

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف المسيلة

كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية

قسم: التاريخ

الرقم التسلسلي.....

مدن إقليم الزاب من خلال الكتب الجغرافية  
النشأة التطور والاندثار - ق 8هـ/14م -  
(678هـ - 804هـ/1279م - 1402م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر أكاديمي في التاريخ  
تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي

إعداد الطالبة:

\* غضبان فاطمة الزهراء

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة		
الصفة	الجامعة	إسم ولقب الأستاذ
رئيسا	جامعة المسيلة	د/ بن مجذوب جمال
مشرفا ومقررا	جامعة المسيلة	د/ سرحان حليم
مناقشا	جامعة المسيلة	أ/ ريغي مراد

السنة الجامعية: 1439-1440 هـ / 2019-2020م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## شكر وتقدير

مصداقا لقوله تعالى «لِنَشْكُرَنَّكُمْ لَازِيدَنَّكُمْ ۝»

أحمد الله عزوجل على توفيقه لي منذ بداية مشواري الدراسي

"الحمد لله كثيرا طيبا مباركا "

وانطلاقا من قول مشكاة قلوبنا "صلى الله عليه وسلم "

«من لم يشكر الناس لم يشكر الله»

فإنني أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساعدني في إنجاز هذا البحث المتواضع وأخص

بالذكر الأستاذ المشرف "سرحان حلیم" الذي دعمني بنصائحه وتوجيهاته لأكمل بهذا

العمل المتواضع، متمنية له التوفيق والسداد والمزيد من الإستحقاقات وأوجه الشكر إلى

كل من ساعدني خصوصا عائلتي وجميع صديقاتي وفي الأخير أضع هذا العمل المتواضع

بين أيديكم آملة أن يكون في مستوى تطلعاتكم

# مقدمة

تعد دراسة المدن من المواضيع الهامة خاصة دراسة عمران بلاد المغرب الإسلامي ذلك أن المدينة شكلت إحدى أهم إنجازات البشرية لما تحتوي من قيم ومعاني تعبر على مدى فكر الإنسان وحاجته الضرورية للإستقرار وتأسيس كيانات ودول مستقلة ومزدهرة.

ولهذا يعالج موضوع بحثنا مدن إقليم الزاب ليبين لنا مدى ارتباط مدن الإقليم بتخطيط المدينة الإسلامية بحيث يعد إقليم الزاب من الأقاليم البارزة في المغرب الأوسط نظرا لموقعه الاستراتيجي كما يعد من الحواضر الهامة في المغرب الإسلامي وقد شكل نقطة اختلاف بين العديد من الرحالة والجغرافيين وكذلك المؤرخين في تحديد ورسم حدوده نظرا لشساعته وكثرة المدن التي تنتمي إليه لأنه يعتبر من الأقاليم التي تتغير حدودها في كل محطة تاريخية بتغير مركزه وعاصمته استنادا للدول المتعاقبة على حكمه ،وبذلك إرتأينا من خلال دراستنا أن نسلط الضوء على مدن إقليم الزاب في فترة زمنية محددة تمثلت في القرن 14/هـ م وهي فترة حكم أسرة بني مزني في مدينة بسكرة مركز الإمارة وقاعدة إقليم الزاب وقد حظيت مدن إقليم الزاب باهتمام الجغرافيين الذين تحدثوا عنها في كتاباتهم بوصفهم الدقيق لها ومن خلال هذا تتمحور إشكالية بحثنا حول :

إلى أي مدى ساهمت الكتب الجغرافية في التعريف بمدن إقليم الزاب وضبط خارطتها؟

ويندرج تحت هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات منها:

-فيما انحصرت شروط وخصائص تخطيط المدينة الإسلامية ؟

- هل انطبقت شروط المدينة الإسلامية على عمران مدن إقليم الزاب؟

-ماهي أهم العوامل التي ساهمت في تطور مدن إقليم الزاب وبروزها كحاضرة من حواضر المغرب الإسلامي؟

-كيف كانت سياسة بني مزني في إقليم الزاب وقاعدة بسكرة ؟

-ماهي أهم التطورات السياسية التي شهدتها بسكرة على عهد بني مزني ؟

- ماهي الأسباب التي أدت إلى تدهور سياسة بني مزني وتراجع مدن الزاب فيها بنهاية حكمهم؟

وإنطلاقاً من إشكالية بحثنا قادتنا عدة أسباب للخوض في غمار التعرف على محطات وحيثيات هذه الدراسة من بين هذه الأسباب :

- الرغبة في التعرف على جغرافية وتاريخ مدن إقليم الزاب.

- الرغبة في معرفة مبادئ وأساسيات تخطيط المدينة الإسلامية .

- السعي وراء التعرف على تاريخ أسرة بني مزني وقيام امارتهم في بسكرة ورئاستهم لإقليم الزاب.

أما عن منهج الدراسة الذي اتبعناه للإجابة عن كل التساؤلات المطروحة المنهج التاريخي الذي يعتمد على استقراء النصوص المصدرية واستنباط المعلومات التاريخية .

ولدراسة جميع جوانب الموضوع وضعنا خطة مقسمة إلى ثلاث فصول أولها مقدمة ومدخل مفاهيمي وآخرها خاتمة التي خرجنا بها بمجموعة من النتائج ولقد جاء المدخل المفاهيمي تحت عنوان -دراسة في المجال والمصطلح بحيث تطرقنا فيه إلى التعرف على جغرافية وتاريخ مدن إقليم الزاب ، وذكر المدلول اللغوي أما الفصل الأول فهو بعنوان :المدينة الإسلامية بإقليم الزاب قسمناه إلى ثلاث مباحث ،المبحث الأول يخص التعريف بمصطلح المدينة الإسلامية ،أما المبحث الثاني خصصناه لضبط شروط وخصائص تخطيط المدينة الإسلامية أما المبحث الثالث أسقطنا فيه شروط تخطيط المدينة الإسلامية على عمران مدن إقليم الزاب.

-وفيما يخص الفصل الثاني المعنون ب:العوامل المساعدة على تطور مدن إقليم الزاب تناولنا فيه ثلاث مباحث ،الأول ذكرنا فيه العوامل الاجتماعية تطرقنا فيها إلى ذكر العناصر المكونة للمجتمع والقبائل المنشرة فيه

المبحث الثاني خصصناه لإبراز العوامل الثقافية المساهمة في رقي مدن الزاب عبر ذكر عادات وتقاليد المجتمع الممتدة عبر محطات تاريخية وكذلك التطرق إلى ذكر الحياة الفكرية والعلمية وأهم علماء وفقهاء المنطقة.

أما المبحث الثالث ذكرنا فيه العوامل الاقتصادية من زراعة وصناعة وتجارة وصولاً إلى الفصل الثالث الذي جاء بعنوان: الأوضاع السياسية بمدن إقليم الزاب وتراجع دورها وقد قسمناه إلى مبحثين، المبحث الأول تناولنا فيه الوضع السياسي السائد، أما المبحث الثاني خصصناه لذكر أسباب تدهور وتراجع مدن الزاب بينما شملت الخاتمة على مجموعة من الاستنتاجات التي خرجنا بها من بحثنا مدعمين ذلك بملاحق تمثلت في خريطة توضح مدينة بسكرة إضافة إلى ملحق يوضح شجرة نسب أسرة بني مزني، وصور أطلال أحد أحياء عاصمة بني مزني مدينة بسكرة .

وقد اعتمدنا في دراستنا هذه على مجموعة من المصادر تنوعت بين مصادر جغرافية وأخرى تاريخية والعديد من المراجع، فمن المصادر الجغرافية التي اعتمدنا عليها :

-كتاب " المسالك والممالك" وجزء منه المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب للبكري (ت/487هـ) يعتبر مصدر جغرافي هام استقدنا منه في وصفه مدن إقليم الزاب وما تحتويه من وديان وأنهار ومزارع وواحات وثمار ووصفه صناعاتها وطول تجارتها، وأسواقها ومساجدها، وأسوارها والعناصر المكونة لمجتمعها.

-كتاب الاستبصار في عجائب الامطار المؤلف مجهول (ت/6هـ) والذي بدوره يشترك مع البكري وفي وصف مدن إقليم الزاب من مختلف الزوايا وكان اعتمادنا عليهم بشكل كبير بعد كتاب البكري.

زيادة على ذلك استخدمنا لمجموعة من الكتب الجغرافية التي ساهمت في إثراء موضوع بحثنا بتحديدهم جغرافية مدن الزاب ووصفهم الدقيق لها من بينها :

- "معجم البلدان" لياقوت الحموي (ت/626هـ)

- "الروض المعطار في خبر الأقطار" الحميري (ت/727هـ)

- "نزهة المشتاق في اختراق الآفاق" للإدريسي (ت/560هـ)

والى جانب المصادر الجغرافية اعتمدت على مجموعة من المصادر التاريخية الإخبارية مثل "كتاب العبر" لإبن خلدون (ت/808هـ)، اعتمدت عليه بشكل كبير لأنه يعتبر من المصادر الهامة التي كتبت عن تاريخ المغرب وقد أفادنا بجزئه المقدمة والجزء السادس والسابع في جميع جوانب دراستنا منها: حصر شروط بناء المدن وقيام العمران، والتعريف ببعض القبائل العربية والبربرية، وضبط حدود مدن إقليم الزاب خلال فترة حكم بني مزني وذلك بحكم معاصرتهم لأمراء بني مزني واقامته في بسكرة وكتابته عن تاريخ الإمارة.

وقد دعمنا كتاب ابن خلدون بكتابات العهد الحفصي والمريني بحكم كتابتهم في الأحداث التي ربطت إمارة بني مزني بالسلطنة الحفصية والمرينية مثل:

- كتاب "تاريخ الدولة الموحدية والحفصية للزركشي (ت/894هـ)

- كتاب "فيض العباب وافاضة قداح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب" لإبن الحاج النميري (ت/774هـ).

ومن المصادر التاريخية التي استفدنا منها أيضا: كتاب "البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب لابن عذارى أفادنا في التعريف ببعض الشخصيات التاريخية المستخدمة في دراستنا.

- كتاب "المجالس والمسائرات" للقاضي النعمان (ت/363هـ) مع أنه بعيد عن الإطار الزمني المخصص لدراستنا لكننا استخدمناه واستفدنا منه في ذكر بعض مظاهر الحياة الثقافية، المعروفة عبر العصور التاريخية.

-كتاب الضوء اللامع للسخاوي (ت/902هـ) اعتمدنا عليه بغرض ذكر بعض علماء وفقهاء مدينة بسكرة .

دون أن يفوتنا ذكر بعض المراجع التي اعتمدنا عليها في تقوية بحثنا منها:

- كتاب المدينة الإسلامية وتطورها في المغرب الاوسط " لظاهر الطويل أفادنا في التعريف ببعض مدن الزاب وكذلك ضبط مفهوم المدينة الإسلامية وفي حصر شروط أو خصائص تخطيط المدن .

-كتاب "تراث منطقة بسكرة والتخوم الأوراسية الفترة الرومانية لمحمد الصغير غانم أفادنا ، بوصفه مدينة بسكرة .

-كتاب تعريف الخلف برجال السلف"لأبو القاسم الحفناوي الذي بدوره استفدنا منه في ذكر علماء مدينة بسكرة.

-كتاب الصحراء الكبرى وشواطئها، وكتاب المدن المغربية لإسماعيل العربي استفدنا منه في وصف مدن الزاب وفي تحديد الموقع الفلكي لمدينة بسكرة .

وقد واجهتني من خلال إنجازي لبحثي هذا بعض الصعوبات أهمها ندرة المادة العلمية المتعلقة بمدن إقليم الزاب في الفترة المحددة لدراستنا من الناحية الحضارية والثقافية لإمارة بني مزني بحيث تركزت المادة العلمية على الجانب السياسي فقط ولذلك أظطرت إلى الخروج عن الاطار الزمني المحدد من أجل ذكر بعض جوانب ومظاهر الحياة الثقافية حرصا على تغطية جميع زوايا ومحطات البحث على أمل أن لا يكون هذا الخروج مخل بسيرورة الدراسة وفي الأخير أشكر الله عز وجل على توفيقه.

# المدخل المفاهيمي

دراسة في المجال والمصطلح

❖-المبحث الأول: المدلول الجغرافي

❖-المبحث الثاني: المدلول اللغوي

## المبحث الأول :المدلول الجغرافي :

يعتبر تحديد الموقع الجغرافي لإقليم الزاب أمر صعب على إعتبار أن التسمية في حد ذاتها تختلف في مدلولها اللغوي والجغرافي أي أنها لم تنحصر في جهة واحدة ولا تسمية واحدة فقد أطلقت على المدن ،والانهار وكذلك الأشخاص من ملوك وغيرهم في عدة أقاليم.

وقد أشارت العديد من المصادر الجغرافية إلى تسمية الزاب بحيث يعتبر إقليم الزاب واحد من أهم أقاليم بلاد المغرب عبر التاريخ فهذا المجال الجغرافي الشاسع والذي عرف قديما باسم إقليم نوميديا شهدت أراضيها أحداث تاريخية خاصة بعد الفتح الاسلامي ،كما لم يعرف الإقليم ثبات عاصمته على مر العصر الوسيط ذلك نظرا للحالة السياسية للبلاد حيث تغيرت عواصمه عدة مرات بدأ من أدنه ،ثم طبنة ثم المسيلة ثم قلعة بني حماد وأخيرا مدينة بسكرة بعد تقلص مساحة الإقليم لتشمل قرى بسكرة فقط<sup>(1)</sup>. ذلك أنه يتسع ويضيق في كل فترة من الفترات التاريخية بحيث أن هذا الإقليم اتسع في القرون الهجرية الأولى ليشمل سهول الحضنة ومدنها :مسيلة<sup>(2)</sup> ،مقرة طبنة ويضيق في القرن الثامن للهجرة ليشمل تقريبا على منطقة بسكرة حاليا<sup>(3)</sup>.

وهذا الطرح الأخير يتماشى مع دراسة بحثنا المنحصر في القرن الثامن هجري الرابع عشر ميلادي بحيث يوضحها ابن خلدون بشكل دقيق في كتابه العبر يذكر :بسكرة قاعدة

---

1- أسامة الطيب جعيل ،حواضر إقليم الزاب الكبرى في العصر الوسيط من خلال كتب الجغرافيا البلدانية -دراسة تاريخية ،مجلة مدارات تاريخية مجلة دورية دولية أكاديمية محكمة تعنى بالبحوث والدراسات التاريخية العدد:1 مارس2019م ، ص337.

2- المسيلة تقع في بسيط من الأرض إستحدثها أبو القاسم إسماعيل بن عبيد الله الشيعي منذ سنة 313هـ/925م ،تولى بناها علي بن حمدون بن سماك المعروف بابن الأندلسي ينظر: مؤلف مجهول ،الاستبصار في عجائب الأمصار (وصف مكة والمدينة ومصر ،وبلاد المغرب ) ، نشر وتعليق د/سعد زغول عبد الحميد ،دار النشر المغربية: الدار البيضاء م1985،ص172.

3- أحمد طالب ابراهيمي ،أثار الإمام البشير الإبراهيمي 1954- 1956 ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،لبنان ،1997م، ج 4 ص ص352-353.

## المدخل المفاهيمي.....دراسة في المجال والمصطلح

ومدن الزاب تمتد من قصر الدوسن بالغرب إلى قصور تنومة وبادس في المشرق يفصل بينهما وبين البسيط المسمى بالحضنة جبل درن المتصل من أقصى المغرب إلى برقة<sup>(1)</sup>، ويتصل بجبل الأوراس<sup>(2)</sup> المعترض في ذلك البسيط القبيلة إلى الجوف "وهذا الزاب وطن كبير يتمثل على قرى متعددة متجاوزة جمعها يعرف كل منها بالزاب زاب دوسن ،زاب طولقة ،زاب مليلة ، وزاب بسكرة ،وزاب تهودة ،وبسكرة أم القرى".<sup>(3)</sup> وعلى الرغم من التحديد الزمني لموضوع الدراسة إلا أن هذا لا يمنع من طرح مقاله وكتبه الكثير من الجغرافيين والرحالة عن إقليم الزاب وامتداده لكي يتسنى لنا ذكر كل حدوده ومدنه باختلاف الفترات الزمنية والعصور وذلك لفهم الجغرافية الواسعة لهذا الإقليم. بحيث يتفق الكثير من الجغرافيين على أن بسكرة<sup>(4)</sup>، هي أم قرى وقاعدة بلاد الزاب ذلك أن البرسوي في كتابه أوضح المسالك ،بين لنا أنه قارب بين زاب المغرب وزاب المشرق حيث يذكر الأنهار ،وأسقط ذلك على بسكرة بقوله "الزاب واد كبير يفرغ في شرقي دجلة بين الموصل وتكريت ودونه آخر يسمى الزاب الصغير يأخذ من الفرات وهو نفس الشيء الملاحظ بزاب بسكرة الغنية بمصادر المياه .<sup>(5)</sup> ونلاحظ أنه في كل مرة يذكر فيها الزاب يرتبط ذلك بالمياه ،وجريان الأنهار ،ذلك أن الماء عنصر مهم وشرط من شوط قيام

---

1- عبد الرحمن ابن خلدون ،كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، ضبط المتن خليل شحاتة ،مراجعة سهيل زكار ،دار الفكر للطباعة والنشر ،بيروت ،لبنان ،1421 هـ ، 2000 م ج6 ،ص585.

2- أوراس :جبل بارض افريقية فيه بلاد عدة وقبائل من البربر وهو جبل قريب من باغاية ، عمارته متصلة ،ينظر :شهاب الدين ابن عبد الله ياقوت الحموي ،معجم البلدان :تحقيق فريد عبد العزيز الجندي ،دار الكتب العلمية ،بيروت لبنان ( د ، ت ) ،م1 ،ص330.

3- ابن خلدون ،المصدر السابق ،ص585.

4- بسكرة : بكسر الكاف وأحياناً بسكرة بفتح أوله وآخره وأحياناً بكسر الباء وقيل بفتحها وسكون السين المهملة ، ينظر:ياقوت الحموي ،المصدر السابق ،ص422.

5-محمد بن علي البرسوي: أوضح المسالك في معرفة البلدان ، تحقيق: المهدي عبد الرواضبة ، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان ،2006 م،ص584.

## المدخل المفاهيمي.....دراسة في المجال والمصطلح

واستمرار أي مدينة لقوله تعالى «وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا»<sup>(1)</sup> ويضيف أبو الفداء قائلاً "الزاب كورة كبيرة ونهر ببلاد المغرب وبسكرة قاعدة بلاد الزاب ،وهي مدينة ذات نخيل وزرع كثيرة"<sup>(2)</sup> ويتفق معه ابن سعيد المغربي في كون بسكرة قاعدة الزاب ويضيف قائلاً "بأنها بلاد نخل وزرع"<sup>(3)</sup> وفي سياق تحديد جغرافية إقليم الزاب نجد بعض المؤرخين الأجانب يعطون حدوداً له فمثلاً ،مارمول كربيخال نجده يحدد جغرافية هذا الإقليم بقوله "يبدأ هذا الإقليم غرباً بتخوم مسيلة التي يجوبها أعراب أقوياء ،وتحده شمالاً بجاية ،وغرباً إقليم الجريد التابع لمملكة تونس ،وجنوب الصحاري التي تمر بها الطريق الكبرى الرابطة بين توغرت وورغلة"<sup>(4)</sup> ، وهو نفس الطرح الذي قدمه حسن الوزان في الحدود الغربية ممثلة في المسيلة ومن جهة الشرق بلاد الجريد توافق تونس<sup>(5)</sup> . وجنوب الصحراء من جهة تقرت<sup>(6)</sup> وورغلة<sup>(7)</sup> وقد وصفت المناطق الخاضعة للسلطة الأغلبية بمناطق الزاب ولكن دون تحديد أي كمنطقة طبنة.<sup>(8)</sup> . مثلاً أم كل بلاد الزاب بمعنى بشكل شامل أو منطقة المسيلة<sup>(9)</sup>

1- سورة الأنبياء ، الآية 30.

2- عماد الدين إسماعيل أبو الفداء ، تقويم البلدان ، دار صادر :بيروت ،لبنان ،(د ، ت) ،ص139.

3- أبي الحسن علي بن سعيد المغربي ،كتاب الجغرافيا ، تحقيق :إسماعيل العربي ، منشورات المكتب التجاري لطباعة والنشر ،بيروت ،لبنان ، م1970 ،ص126.

4- مارمول كربيخال ،إفريقيا ،ترجمة أحمد التوفيق وآخرون ،الجمعية المغربية لتأليف والنشر ، 1409هـ/1989م ،ج3، ص167.

5-حسن محمد الوزان الفاسي ،وصف إفريقيا ، ترجمة : محمد جحي ،ومحمد الأخضر ، ط2 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ،لبنان ، 1983م ، ص138.

6- تقرت : مدينة قديمة بناها النوميديون على جبل ،يمر بها نهر صغير يقطعه جسر متحرك وهي مسورة عليها سور من طوب وطين ،ينظر :المصدر نفسه ،ص135.

7- ورغلة : مدينة أزلية بناها النوميديون في صحراء نوميديا لها سور مكن الأجور ،حولها نخيل كثير ينظر :المصدر نفسه ص136.

8- طبنة :هي لعبة للأعراب ،وهي خطة يخطوها مستديرة وجمعها طبن ،وهي بلدة في طرف إفريقيا مماليلي المغرب ، ينظر : ياقوت الحموي ،المصدر السابق ،ج4 ،ص23.

9-أحمد الشناوي ،إبراهيم خورشيد ،عبد الحميد يونس ،دائرة المعارف الإسلامية ،مراجعة مهدي علام ،دار المعرفة،بيروت ، لبنان ، (د ، ت) ،مادة ، زأب ، م10 ، ص 319-321.

## المدخل المفاهيمي.....دراسة في المجال والمصطلح

وينسب اليعقوبي جملة من المدن إلى بلاد الزاب مثل طبنة الواقعة وسط الزاب يحد بينها بمراحل حيث نجده يقول "ومن القيروان إلى بلاد الزاب عشر مراحل ومدينة الزاب العظمى طبنة ، والزاب بلد واسع فمنه مدينة قديمة يقال لها باغية (1)، بها قبائل من الجند وعجم من أهل خرسان وبقايا الروم وحولها قوم من البربر". (2) وطبنة يفصلها عن المسيلة من جهة الغرب مرحلتان. (3) وهي حسنة كثيرة المياه والبساتين تتوفر على الزرع والشعير. (4) وهي ذات مساحة كبيرة محاطة بسور من تراب وبها صناعات وتجارة (5) وبها باب من حديد ، ومن مدينة طبنة إلى مقرة وهو بلد كبير ذو ثمار ومزارع ومنها إلى قلعة أبي الطويل (6) ومقرة مدينة بإقليم الزاب واقعة بين طبنة ومدينة المسيلة وهي مكان لمرور المسافرين وأصبحت في العهد الفاطمي مقر للمراقبة وجباية الأموال. (7) ومن طبنة إلى بسكرة (8) وهي مدينة مسورة عليها خندق (9)، وبينها وبين مدينة توزر أربعة مراحل (10) ومن بسكرة إلى باغية أربعة أيام (11) وباغية المدينة القديمة القريبة من جبل الأوراس بجانب مدينة صغيرة يقال لها نقاوس بينما ثلاث مراحل (12) وأخيرا أدنة (13)

- 1- باغاية: مدينة كبيرة في أقصى إفريقيا بين مجانة وقسنطينة وهي كبيرة عليها سوران من حجر، ينظر: ياقوت الحموي المصدر السابق، ج1، ص376، محمد مقديش، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، ط1، تحقيق: علي عبد الزواري، محمد محفوظ، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1988م، ج1، ص104.
- 2- اليعقوبي، البلدان، وضع حواشيه: محمد ضناوي، دار الكتب العلمية: بيروت، لبنان (د، ت)، ص190-191.
- 3- محمد عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: احسان عباس، ط2، مكتبة لبنان، 1984م، ص7.
- 4- الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق في إختراق الآفاق، مكتبة الدوسي العليا الإسلامية: الجزائر، 1957م، ص118.
- 5- الحميري، المصدر السابق، ص387.
- 6- أبي عبيد البكري، المسالك والممالك، تحقيق: أدريان فان ليوفن، وأندري فيري، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1992م، ج2، ص711.
- 7- الطاهر الطويل، المدينة الإسلامية وتطورها في المغرب الأوسط من النصف الثاني للقرن الهجري الأول إلى القرن الهجري الخامس، ط1، المتصدر لترقية الثقافية والعلمية والإعلامية، الجزائر، 2011م، ص147.
- 8- الإدريسي، المصدر السابق، ص119.
- 9- البكري، المصدر السابق، ص113.
- 10- عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق: سعيد العريان، ط3، (د، ت)، (د، ب، ن)، ص440.
- 11- البكري، المصدر السابق، ص113.
- 12- الحميري، المصدر السابق، ص65.
- 13- أدنة: ضبطها صاحب معجم البلدان "أدنة" بالادال بنيت سنة 141 هـ، ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ص161.

## المدخل المفاهيمي.....دراسة في المجال والمصطلح

أربة<sup>(1)</sup>، وهي آخر مدن الزاب ممايلي المغرب حيث الخارج من الزاب مغربا صار إلى قوم يقال لهم بنو برزال<sup>(2)</sup> وهم فخذ من دمر من زناتة.<sup>(3)</sup>

ونجد ابن حوقل يحدد الروابط التي تصل بين مدن الزاب بحيث يذكر: من مسيلة إلى مقرة، ومنها إلى طبنة وبسكرة، ومن بسكرة إلى تهودة مرحلة منها إلى بادس ونفطة مرحلة<sup>(4)</sup> كما تطرق الإدريسي إلى ذكر المدن وسبلها فيذكر الزاب بذكر المسيلة وطبنة ومقرة<sup>(5)</sup> وبادس<sup>(6)</sup>، وأذنة، ثم طولقة<sup>(7)</sup>، بتخوم بنطيوس عليها أسوار وخنادق كثيرة البساتين<sup>(8)</sup>، ثم من بنطيوس إلى بسكرة قاعدة بلاد الزاب<sup>(9)</sup>، ثم بسكرة وأشير<sup>(10)</sup>، وقد اتضح لنا، أن الجغرافيين ينسبون عددا كثيرا من المدن لبلاد الزاب وكما سبق ذكره أن حسن الوزان ذكر بعض المدن وذكر مدينة البرج والتي هي مدينة على بعد أربعة عشر ميلا غرب بسكرة وهي حاضرة كثيرة السكان، ثم نفطة والتي تعد مكان مأهول بالسكان مقسمة إلى ثلاثة قصور، ثم طولقة، ثم الدوسن بناها الرومان كلها تتقاطع غربا مع مدينة مسيلة وبجاية

---

1- أربة: اسم مدينة بالمغرب، وهي أكبر مدينة بالزاب يقال إن حولها ثلاثمائة وستين قرية، أنظر ياقوت الحموي، المصدر السابق، ص161. يورد ابن حماد الصنهاجي أن مدينة باتنة هي نفسها إدنة وباتنة مدينة عظيمة بينها وبين مسيلة اثنا عشر ميلا، أنظر: عبد الله محمد علي بن حماد الصنهاجي، أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تحقيق: جلول أحمد البدوي، المؤسسة الوطنية للكتاب: الجزائر، 1984م، ص41.

2- بنو برزال: بطن من البطون الزناتية، كانوا نكارية من فرق الخوارج، ثم استقاموا على طاعة الشيعة، يقطنون بالمسيلة، ينظر: ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص72.

3- اليعقوبي المصدر السابق، ص192.

4- أبي القاسم بن حوقل النصيبي، صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1996م، ص87.

5- شمس الدين المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط2، دار صادر، بيروت، لبنان، (د، ت)، ص221.

6- بادس: بكسر الدال المهملة وسين غير معجمة، إسم لموضعين أحدهم موضع فاس أي بادس فاس، وثانيها بادس الزاب وهي من المدن التي شكلت نوعا من الحصون، ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج1، ص317.

7- المقدسي، المصدر السابق، ص221.

8- الحميري، المصدر السابق، ص400.

9- المصدر نفسه، ص400.

10- أشير: من اللباب بفتح الهمزة وكسر الشين المعجمة وسكون المثناة من تحت وفي الآخر راء مهملة، وهي حصن بالمغرب من عمل بجاية، ينظر: البرسوي، المصدر السابق، ص161.

## المدخل المفاهيمي.....دراسة في المجال والمصطلح

من الشمال ثم المضي لبلاد الجريد من جهة الشرق من تخوم بسكرة<sup>(1)</sup>، ويذكر ابن عذاري أن بلاد الجريد هي بلاد الزاب الأعلى، والزاب الأسفل التي تمتد إلى مدينة تيهرت.<sup>(2)</sup>

كما قسم العديد من المؤرخين بلاد الزاب إلى ثلاث أقسام ومناطق متصلة فيما بينها وهي:

-الزاب **الظهاوي**: يشمل: طولقة، ليشانة<sup>(3)</sup>، فرفارة<sup>(4)</sup>، بوشقرون، فوغالة.<sup>(5)</sup>

-الزاب **الغربي**: من أهم قراه: ليو، الصحيرة، المخادمة، بنطيوس، أوماش<sup>(6)</sup>، دوسن<sup>(7)</sup>، مليلي أورلال، بادس.<sup>(8)</sup>

-الزاب **الشرقي**: أهم قراه: سيدي عقبة، الدروع، سيدي خليل.<sup>(9)</sup>

---

1- حسن الوزان، المصدر السابق، ص 139-142.

2- ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق، ج، س كولان، وليقى برفنسال، ط3 دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1983م، ج1، ص24.

3- ليشانة: توجد بها آثار لتحصينات عسكرية رومانية، منها برج للحراسة وأبار تستعمل للشرب والسقاية.

4- فرفارة: هي واحة بمنطقة الزيبان تقع بالقرب من واحة طولقة وواحة ليشانة، ينظر: الطاهر الطويل، المرجع السابق، ص140.

5- إسماعيل العربي، الصحراء الكبرى وشواطئها، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983م، ص143.

6- المرجع نفسه، ص143.

7- دوسن: من أهم المدن الرومانية بالمنطقة غنية بالآثار التي تعود لتلك الفترة تتخام فيها مملكة بجاية، صحراء نوميديا وقد خربت من قبل الرومان لما دخل جنود المسلمين، ينظر: دائرة المعارف الإسلامية، م10، ص319، حسن الوزان، المرجع السابق، ص140.

8- الطاهر الطويل، المرجع السابق، ص107.

9- إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص143.

## المبحث الثاني: المدلول اللغوي

(أ) لغة:

يرد مصطلح الزاب عند ابن منظور "زاب" زاب القربة يزأبها زأبا ،وأزد أبها حملها وأقبل بها سريعا وزأب الرجل شرب شربا شديدا<sup>(1)</sup>.الزائب ،القوارير ،وعام أزأب مخصب. (2)  
وزأى :إذا تكبر زبي ،الزبية التي لايعلوها الماء ،جمع زبي ، والزبية :حفرة يتزبي فيها الرجل للصيد<sup>(3)</sup>

**والإزدئاب:**الاحتمال وكل ماحملته بشدة فقد زأبته ،زاب بجملة :جره ،وزأب الرجل وازدأب:إذا حمل مالا يطيق. (4)

الزاب: بعد الألف باء موحدة إذا جعلناه أو حكمنا عليه بحكمه زأب الشيء إذا جرى،وزاب يزوب إذا انسل وهرب. (5) وقد ضبطها ابن خلكان :الزاب بفتح الزاي وبع الالف باء موحدة . (6)

**ب:إصطلاحا:**

في خضم التعريف الاصطلاحي نجد ياقوت الحموي يذكر "زاب" ملك من ملوك الفرس وهو زاب ابن تركمان بن منوشهران ابن افريدون ،حفر عدة انهار بالعراق فسميت باسمه ويطلق على كل واحد زابي والتثنية زابيان. (7)

- 1- ابي الفضل جمال الدين ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر ،بيروت ،لبنان ،ج1(د ،ت) ،ص443.
- 2- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي ،القاموس المحيط ،تحقيق :مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ،دار الرسالة ،بيروت ،لبنان ،(د ، ت) ،ج1، ص77.
- 3-محمد مرتضى الحسني الزبيدي ،تاج العروس تحقيق: التوزي وآخرون ،منشورات المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب :الكويت ،1395 هـ /1975م ،ج3 ،ص1.
- 4-ابن منظور ،المصدر السابق ،ج14 ،ص353.
- 5- ياقوت الحموي ،المصدر السابق ،ج3 ،ص123.
- 6- أبي العباس شمس الدين ابن خلكان ،وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ،تحقيق :احسان عباس ،دار صادر ، بيروت لبنان ،1398هـ/1978م ،ج1،ص360.
- 7- ياقوت الحموي ،المصدر السابق ،ص123.

## المدخل المفاهيمي.....دراسة في المجال والمصطلح

كما يذكر الحميري أن الزاب على أنه المدينة النعمانية<sup>(1)</sup>، وفيها ديرهرقل وهي أهلة عامرة بالسكان ذات بساتين وعمارة وهي بين المدائن وواسط<sup>(2)</sup>، أما ابن خرداذبة يعطي التسمية بالفارسية ثم يحولها إلى العربية "كورة استان به ديوما سفان" بمعنى الزوابي ثلاثة نواحي ناحية الزاب الأعلى والزاب الأوسط والزاب الأسفل.<sup>(3)</sup>

كما يذكر صاحب الاستبصار أن الزاب يطلق على أطراف الصحراء سميت البلاد الجريدية من عمل إفريقية في حر هوائها وكثرة نخيلها وعمائر متصلة، كثيرة المياه، ومن منها: المسيلة، نقاوس، طبنة بسكرة، تهودة.<sup>(4)</sup>

كما أخذ إسم الزاب من مدينة زابي (Zabi) الرومانية القديمة التي كانت تقع في منطقة الحضنة وكان إسم الزاب في القديم يتوسع بحيث يشمل سهول الحضنة ومدنها الواقعة عند السفوح الجنوبية وهي مقرة وطبنة.<sup>(5)</sup>

نستنتج ان تسمية بلاد الزاب ارتبطت بزاب المشرق، وقد سمي بزاب افريقيا تقريبا عن زاب الموصل والعراق وقد أطلق الزاب على العديد من المناطق وهذا نظرا لامتداده وشاعته.

---

1- النعمانية: بلدة بين بغداد وواسط كثيرة الخيرات وافرة الغلات بناها النعمان ابن منذر بن قيس، ينظر: أبو الفداء، المصدر السابق، ص469.

2- الحميري، المصدر السابق، ص281.

3- أبي القاسم عبيد الله ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ط2، دار التراث العربي: بيروت، لبنان، 1988م، ص20.

4- صاحب الاستبصار، المصدر السابق، ص171.

5- إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص142.

# الفصل الأول

## المدينة الإسلامية في إقليم الزاب

❖-المبحث الأول : مفهوم المدينة الإسلامية

❖-المبحث الثاني: شروط وخصائص تخطيط المدينة الإسلامية

❖-المبحث الثالث: مدن إقليم الزاب في العمران الإسلامي

## الفصل الأول.....المدينة الإسلامية في إقليم الزاب

### المبحث الأول: مفهوم المدينة الإسلامية:

قبل التطرق الى تعريف المدينة الاسلامية لابد أن نشير إلى علاقة الاسلام بنشأة المدن والتعرف على الدور الذي لعبه الاسلام في تحديد خصائص المدن حتى يمكن الحكم عليها بأنها مدن إسلامية ذلك أن الدين يلعب دور مهم في تحديد خصائص المدينة بحيث توجد علاقة وطيدة بين الوظيفة الدينية وحياة المدن لأن الدين في بمختلف أشكاله يضفي على المدينة صبغة وطابع متميز، فمثلا كانت المدن التي أقامها الآشوريون والمصريون ذات صبغة دينية واضحة فقد كان يطلق عليها أسماء الآلهة ومع قدوم الاسلام وانتشاره نشأت المدينة الإسلامية وتمصير الامصار الهدف منها تأسيس قواعد الحكم وإرساء قواعد الدين وقد أعتبر العصر الاسلامي هو العصر الذهبي للمدن ذلك من خلال الدور الذي لعبته الفتوحات الاسلامية في تطوير هذه المدن.<sup>(1)</sup>

### أ/الـغـه:

يعرف ابن منظور المدينة بقوله « مدن: مدَن بالمكان أي اقام به، ومنه المدينة وهي فعيلة وتجمع على مدائن بالهمز ومُدَن بالتخفيف والتثقيل ،وفيه قول آخر ، من دنت أي مُلكت ، ومدن المدائن.

كما يقال مصر الامصار: المصر: جمع أمصار ومصر الموضع جعله مصرًا، وتمَّصُرُ المكان صار مصرًا.<sup>(2)</sup>

والمصر هو الكوره والتي تعني قسم إداري، أما ما يدخل في حدودها يسمى حوزا<sup>(3)</sup>، والمدينة اسم مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم غلبت عليها تفخيما شرفها الله وصانها ، واذا نسبت إلى المدينة فالرجل والثوب مدني والطير ونحوه مديني لا يقال

1- سعيد ناصف: المدينة الإسلامية، دراسة في نشاه التحضر، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر،(د،ت)،ص50.

2- ابن منظور ، المصدر السابق ،ص402.

3- مصطفى شاكِر، المدن في الإسلام حتى العصر العثماني، ط1، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق،

1977م، ج1، ص80.

## الفصل الأول.....المدينة الإسلامية في إقليم الزاب

غير ذلك.<sup>(1)</sup> والمدينة الحصن بين أطممة<sup>(2)</sup> الأرض و مشتق من ذلك، وكل أرض يبني بها حصن في أصطمتها فهي مدينة.<sup>(3)</sup>

وقد ارتبط تحديد مفهوم المدينة بمصطلحات عديدة منها مصر، ووطن، ومدينة ، وبلد وحصن وحاضرة، ومدرة وكلها تنصب في معنى واحد.<sup>(4)</sup>

ويذكر الزبيدي المصر: ( الحد) : في كل شيء وقيل بين الارضين خاصة والجمع المصور والمصر: في كلام العرب الكورة التي تقام فيها الحدود ويقسم فيها الفياء.<sup>(5)</sup> والمدينة مأخوذة من مَدَن بالمكان أي أقام به وهي من المساكن والأبنية.<sup>(6)</sup> ومن مصطلحات المدينة نجد القصبه ،حيث ذكر النميري كلمه قصبه في إشارة الى قصبه مدينه طولقة.<sup>(7)</sup>

كما يرجع أصل كلمه مدينه الى كلمه دين وهي ذات أصل سامي يستعملها الآشوريون و الأكاديون بمعنى القانون، واستعملت كلمه الديان في اللغة الأرمينية والعبرية بمعنى القاضي، كما تأتي كلمة الديان مرادفة لكلمة الحاكم أو الملك.<sup>(8)</sup>

- 
- 1- عبد الاحد السبتي و حليمه فرحات، المدينة الإسلامية قضايا وثائق من تاريخ الغرب الاسلامي، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، 1994 م ،ص13.
  - 2- اصطمة: بعض الشيء وتاممه ، ينظر الزبيدي المصدر السابق، ج8، ص364.
  - 3- عبد الجبار ناجي، دراسات في تاريخ المدن العربية الإسلامية، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2001م، ص59.
  - 4- عبد الاحد السبتي حليمه فرحات، المرجع السابق، ص13.
  - 5- الزبيدي ،المصدر السابق ،ج14، ص125.
  - 6- مصطفى عباس الموسوي، العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الإسلامية ، دار الرشيد لنشر ، العراق، 1982م، ص15.
  - 7- ابن الحاج النميري، فيض العباب وافاضة قدام الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة و الزاب ، ط1، دراسة واعداد محمد بن شقرون، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1990 م، ص435.
  - 8- ابراهيم بن يوسف، اشكاليه العمران الاسلامي، ط1، منشورات قصر المعارض الصنوبر البحري، الجزائر، 2010 م، ص77.

## الفصل الأول.....المدينة الإسلامية في إقليم الزاب

وتعريفات علماء اللغة والاصطلاح متنوعه كلها تؤدي إلى معنى التجمع والجماعة والتجمع المدني<sup>(1)</sup>، ويتماشى هذا التفسير مع ما ذكر في القرآن الكريم بحيث تبين لنا

أهمية المدينة في حياه المجتمعات وذلك بتكرار ذكرها في القرآن في مواضع كثيرة.<sup>(2)</sup>

لقوله تعالى « وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ».<sup>(3)</sup>

وقوله تعالى « وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ».<sup>(4)</sup>

وقوله تعالى « قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آدَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكْرَتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ».<sup>(5)</sup>

ومصطلح المدينة City مشتق من الكلمة (Civitas) يرادفها باليونانية (polis)<sup>(6)</sup> كما أن المعنى العربي للمدينة في المعاجم العربية القديمة تطابق مع تصور المدينة الحديث، حيث ذكر أن المفهوم العربي للمدينة تعني حصن أو الحصن.<sup>(7)</sup>

ورد أيضا أن الحاضرة يقصد بها المدن والقرى على خلاف البادية و أن الحاضر هو الشخص الذي يقيم في المدن والقرى، ويشير عبد الجبار ناجي نقلا عن الزمخشري في قوله « إنما يراد من الحاضرة بناء دار وأن عقده البناء من الأجر والجص وغيرها، لذلك نجد ربطا لغويا وحضاريا بين الحاضرة بمعنى الإقامة في الحضر و المدينة من جهة

1- محمد الامين بلغيث، فصول في التاريخ والعمران بالغرب الاسلامي، ط1، انتير سيني، الجزائر 1428هـ/ 2007م، ص23.

2- محمود محمد محمدين، التراث الاسلامي، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1439هـ / 1979م، ص 293.

3-سورة يس، الآية :20.

4-سورة يوسف، الآية :30.

5-سورة الأعراف، الآية :123.

6- جمال حمدان، جغرافية المدن، ط2، علا الكتب، القاهرة، (د، ت) ص82-83.

7- هشام جعيط ، الكوفة نشأة المدينة العربية الاسلامية، ط1، مؤسسه الكويت للتقدم العلمي، الكويت، 1986 م ص201.

## الفصل الأول.....المدينة الإسلامية في إقليم الزاب

المواد الانشائية المستخدمة في بناء الحضرة وهي الأجر والجص والحصى وغير ذلك كما يرجع أصل كلمه مدرة إلى مدر ويعني الطين العلك ومما يقال أن العرب كانت تطلق على القرية تعبير مدرة ، وهناك رأي يقال بأن المقصود بما ورد في خطاب عامر بن الطفيل مع النبي صلى الله عليه وسلم ( لنا الوبر و لكم المدرُ )،انما هو المدن والحضر والقرى.(1)

### ب/ إصطلاحا:

ارتبط مدلول المدينة بالعديد من المعاني منها الدالة على الإقامة أو السكن في مكان ما بمعنى مكان محدد يجتمع فيه مجموعه من الناس.(2)

بالإضافة إلى كونا مركز السلطة أو المكان الذي يتمتع بنوع من الحماية (3) و هي المكان الطبيعي للفرد المتمدن وكذلك لأنها تمثل رقعة حضارية خاصة وهي مكان ينشغل فيه اكثرية شاغلين بأنماط انتاجية غير النمط الزراعي فهي ملتقى التجار، وتعد مكان محدد من الارض يجتمع فيه الناس من مختلف الاجناس، وأن تكون نسبة تجمعهم كثيفه.(4)

وتعد المدينة في التعريف الحديث على أنها حقيقه ماديه مرئيه في مظهر الأرض من حيث الكثافة السكانية و الكتلة البنائية و البعد التاريخي و والبنية الادارية، وتاريخيا، تعد المدينة وحده تشكيلية قديمة أوجدها المجتمع الانساني منذ زمن يرجع الى سبعة آلاف سنه، و هي أعظم منجزات الإنسان الحضارية عرفها الانسان المدني منذ زمن، بحيث شهدت حضارات الشرق من سومارية وفرعونيه أعرق المدن، و الحضارات اليونانية والرومانية كذلك.(5)

1- عبد الجبار ناجي، المرجع السابق، ص61.

2- مصطفى شاكر ، المرجع السابق، ص68.

3- الطاهر الطويل، المرجع السابق، ص103.

4- عبد الجبار ناجي ، المرجع السابق، ص16-17.

5- مصطفى عباس الموسوي، المرجع السابق، ص15.

## الفصل الأول.....المدينة الإسلامية في إقليم الزاب

وقد وظف ابن خلدون المدينة على أنها أساس العمران الحضري بقوله « فهو ناتج من الاجتماع الانساني الذي هو عمران العالم وما يعرض من طبيعة ذلك العمران من الأحوال مثل التوحش والتأنس وأصناف التغلبات للبشر، وما ينشأ عن ذلك من من الملك والدول و ما ينتحله البشر بأعمالهم من الكسب والمعاش والعلوم والصنائع»<sup>(1)</sup> بمعنى أن العمران هو التساكن والتنازل في مصر وبالتالي قسم ابن خلدون العمران إلى نوعين :

**العمران البدوي:** والذي هو حاله للأنس بالعشير واتخاذ الحاجات لما في طباعهم من التعاون على المعاش، وهذا العمران أن يكون في الضواحي وفي الجبال وفي الحل المنتجة في القفار .

ومنها ما يكون حضاريا وهو الذي بالأمصار والقرى والمدن والمدن والمدن للاعتصام بها والتحصن بجدرانها<sup>(2)</sup> وبالتالي فإن ابن خلدون أعط تعريفًا ودراسة للمدينة بناءً على التفرقة بين مستويات الناس ومعيشتهم.<sup>(3)</sup>

وانطلاقاً من هذا التقسيم للعمران و أنماط العيش نجد أن ابن خلدون يجعل من المدينة ظاهرة اجتماعية مرتبطة بنمط العيش لسكان، كما يعبر عن حالة المجتمع الذي يتطور من الريف إلى المدينة يستقر فيها، أو يصبح جزءاً منها ولعل هذا يؤدي إلى تراجع العصبية القبلية تراجعها يكون لصالح الشعور بالانتماء الى المدينة.<sup>(4)</sup>

وهذا ما أكد عليه القزويني انطلاقاً من تعريفه للمدينة بقوله « عند حصول الهيئة الاجتماعية لو اجتمع البشر في الصحراء لتأذوا بالحر و البرد والمطر والريح ولو كانوا في الخيام والخرقاهات لم يؤمنوا مكر اللصوص والعدو فاكرمهم الله تعالى بإتخاذ السور والخندق فحدثت المدن والامصار والقرى والديار».<sup>(5)</sup> والملاحظ من خلال رأي القزويني

1- ابن خلدون، المقدمة، ص46.

2- نفسه، ص53.

3- الطاهر طویل، المرجع السابق، ص01.

4- الطاهر طویل، نفسه، ص19.

5- ابو زكريا القزويني: آثار البلاد واخبار العباد، دار صادر، بيروت، لبنان، (د، ت)، ص7-8.

## الفصل الأول.....المدينة الإسلامية في إقليم الزاب

أن للمدينة أهميه بالغة في حياة الشعوب وهي تنطلق من أساسيات مهمة متمثلة في الخندق والسور .

وفي خضم إعطاء مفهوم لمدينة نجد أنه لا يوجد اتفاق حول تعريف شامل ومحدد لهذا المفهوم، وربما يعود ذلك إلى تباين المدينة من ثقافة إلى أخرى فهناك التعريفات الإحصائية تعتمد على الكثافة السكانية.

بحيث يشير سعيد ناطق نقلًا عن الدكتور جمال حمدان أن المدينة عبارة عن مكان كبير لدرجه ان الناس لم يعودوا يعرفون بعضهم البعض، وتمتاز بعد تجانس السكان بعد بالطبقة الاجتماعية، أو بالحركة الاجتماعية. (1)

كما أن المدينة الإسلامية، غير المدينة الأوروبية فهي بناء اجتماعي من مجموعات من الأفراد تتفاعل مع بعضها البعض، وتسيطر الأنشطة التجارية، وهي تختلف عن تلك الأنشطة التي يمارسها السكان في الريف " الزراعة" أو سكان البادية "الرعي" و"الصيد"، كما أنها مقر إقامة الحكام ومركز لإدارة الأقاليم التابعة للدولة الإسلامية، وفيها المسجد الجامع الذي يحتل مركز الوسط في المدينة تحيط به مجموعة من المساجد الصغيره والزوايا. (2)

وكل هذه التعريفات تصب في معنى واحد و تشير إلى مفهوم التجمع والإستقرار وتبادل الثقافات وأنماط العيش و ارتباط "المدينة بمركز السلطة" وتنظيماتها وهذا ما أكد عليه المقدسي حيث تطرق الى ذكر مسألة العمران بقوله « اعلم أنا جعلنا الأمصار كالملوك والقصبات كالحجاب ، و المدن كالجند و القرى كالرجالة» وذكر المدن على حد قول الفقهاء و اختلافهم و يضيف: ذكر الفقهاء: المصر كل بلد جامع، يقام فيه الحدود ويحله أمير ويقام بنفقته ويجمع رساقه. (3)

1- سعيد ناصف ،المرجع السابق ،ص46.

2- نفسه،ص49.

3-المقدسي ،المصدر السابق،ص44.

## الفصل الأول.....المدينة الإسلامية في إقليم الزاب

ويضيف قائلاً: أن هذه الأمصار قد تكون لها نواحي وأقاليم فيها مدن تابعه لها، ولكل إقليم كور ثم لكل كورة قسبة ، ثم لكل قسبة من مدن. (1)

وانطلاقاً من مفهوم المقدسي للمدينة نجدها قد إرتبطت بالمكان الذي يربط بين السلطان والمنبر والحد ومن هنا نستخلص أنه لا بد من توفر سلطة قائمه بذاتها بمراكزها وتنظيماتها، فالمدينة اذا ترتبط بكيان السلطة ووجودها.

كما لا بد لنا أن نخرج إلى تعريف الفقهاء للمدينة حيث ربطها ارتباطاً وثيقاً بالدين وأركانها ومراكزه المتمثلة في الجامع والذي هو مركز اجتماع الناس. (2)

وبالتالي ركز الفقهاء على المسجد وعتبروه أساس قيام المدن، حيث يذكر الفقهاء أن صلاة الجمعة إنما تختص بها الأمصار دون غيرها، وأنه لا يجوز إقامتها في القرى وأعتبر أن المصر هو ذلك المكان الذي يوجد فيه سلطان يقدم الحدود و قاضي ينفذ الاحكام. (3)

وذكر ذلك الماوردي بقوله « لا يجوز اقامتها إلا في وطن مجتمع المنازل يسكنه من تنعقد بهم الجمعة لا يضعنون عنها لا شتاء ولا صيفا إلا ظعن الحاجة سواء مصرا أو قريه» (4)

1- المقدسي، المصدر السابق، ص46-47

2- عبد الجبار ناجي، المرجع السابق، ص189.

3- محمد عبد الستار عثمان: المدينة الإسلامية، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس لبوطنس للثقافة والفنون، الكويت، 1988 م، ص16.

4- أبي الحسن الماوردي: الأحكام السلطانية الدينية، تحقيق أحمد مبارك البغدادي، ط1، مطبعه الوفاء، المنصورة، مصر، 1409هـ / 1989م، ص122.

## الفصل الأول.....المدينة الإسلامية في إقليم الزاب

### المبحث الثاني: شروط وخصائص تخطيط المدينة الإسلامية:

#### أ/ الشروط:

لنشأ أي مدينة لأبد لها من شروط وخصائص معينة تضمن إستمراريتها وقد إتفق على تحديدها العديد من المؤرخين منهم ابن خلدون ذكر من بين شروط قيام المدن الماء وذلك بإعتباره رمز الوجود والاستمرارية<sup>(1)</sup> كما ذكر ابن خلدون عنصر الهواء في بناء المدن بحيث أن الهواء النقي ضروري لعيش السكان وذلك الاعتدال أجسام البشر وألوانهم وأخلاقهم<sup>(2)</sup> زياده على ذلك توفر الغذاء والزرع الخصب من اعتدال الطينة وبها يتوفر العمران حيث يذكر « أن الأرض الحرة التي لا تنبت زرعاً ولا عشباً سكانها في شظف من العيش»<sup>(3)</sup> بمعنى أنه لأبد من توفر خصوبة الأرض والحرث لعيش الانسان والحيوان كما تطرق ابن خلدون إلى ذكر الحصن وهو السور وذلك للحماية والأمن، ويؤكد بالقول « والمدن إنما أخذت للتحصن والاعتصام»<sup>(4)</sup>

ويتفق ابن أبي زرع مع ابن خلدون في تحديد شروط تخطيط و بناء المدن بقوله « أحسن مواضع المدن، تجمع خمسة أشياء، وهي النهر الجاري والحرث الطيب و المحطب القريب، والسور الحصين، و السلطان إذابه صلاح حالها وأمن سبلها وكف جبابرتها»<sup>(5)</sup>،

1- ابن خلدون، المقدمة، ص57.

2- نفسه، ص 103.

3- نفسه، ص109.

4- نفسه، ص53-48.

5- علي بن ابي زرع الفاسي، الانيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينه فاس، دار المنصور للطباعة و الوراقة، الرباط، 1900 م، ص 19.

## الفصل الأول.....المدينة الإسلامية في إقليم الزاب

كما تعلق إنشاء المدن في الجانب الأمني حيث أن التحصين الطبيعي المتمثل في الأسوار والخنادق والحواجز عناصر أساسية في بناء المدن. (1)

كما إتفق الماوردي مع ابن خلدون وابن أبي زرع في حصر شروط بناء المدن وذلك بتحديددها في سعة المياه، و بناء الجامع لصلاة وسط المدينة، ووضع أسواق في أماكن متعددة من المدينة بالإضافة إلى وضع سور يحيط بها<sup>(2)</sup>، وهذا ما أكد عليه أحمد بن القاضي بقوله « و قالت الحكماء أيضا أحسن المدن في التي تجمع خمسة أشياء، نهر جاري، ومحرت طيب، وحطب قريب، وسور حصين، وسلطان قاهر. (3)

أما الفرستائي صاحب كتاب القسمة و أصول الأرضين تطرق إلى مسائل العمران و إلى كل ماله علاقه بالمدينة بدءا من اختيار الأرض و تحديدها تم بناء الحيطان، وإنشاء سوق ومسجد ومساحة الشارع و إلى غير ذلك من مسائل بناء وتخطيط المدن. (4)

كما يراعى في تخطيط المدينة موقع طبيعي حصين لكي تقام عليه،<sup>(5)</sup>

---

1- قرمان عبد القادر، نشأة وتطور مدينة المحمدية في العصر الاسلامي، أعمال الملتقى الوطني الثاني تاريخ أعلام، المسيلة، الجزائر، 2012 م، ص70-71

2- ابي الحسن الماوردي، كتاب تسهيل النظر وتعجيل الظفر في اخلاق الملك وسياسه الملك، تحقيق: محي هلال ، حسن ساعاتي، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1981 م، 210.

3- احمد بن القاضي المكناسي، جذوة الاقتباس في ذكر من حل من أعلام مدينة فاس، دار المنصور للطباعة و الوراقة، الرباط، 1973 م، ص42.

4- ابن العباس أحمد الفرستائي: القسمة وأصول الأرضين، كتاب في فقه العمارة الإسلامية، ط2، تحقيق شيخ بشير الشيخ بالحاج، محمد صالح ناصر، جمعيه التراث، غرداية، الجزائر، 1418هـ / 1990م، ص539.

5- محمد شوقي ابراهيم مكي، المدخل الى تخطيط المدن، دار المريخ للنشر والتوزيع، الرياض، 1986م، ص112.

## الفصل الأول.....المدينة الإسلامية في إقليم الزاب

وتوفر عنصر الحماية إلى مركز السلطة ذلك أن السلطان يسكن المدينة فتقام له فيها الطاعة<sup>(1)</sup>

كما لم يختلف ابن الربيع عن سابقيه في وضع شروط بناء المدن و تمثلت في:

- سعة المياه المستعملة

- امكان الميرة<sup>(2)</sup> المستبدة

اعتدال المكان وجودة الهواء

- تحصين المنازل من الأعداء والدعار

- أن يحيط بها سواد<sup>(3)</sup> بعين أهلها

- القرب من المراعي والاحتطاب<sup>(4)</sup>

بالإضافة الى ذلك ما ذكره القزويني في قوله « أن الملوك الماضية لما أرادوا بناء المدن أخذوا آراء الحكماء في ذلك، يختارون أفضل ناحية في البلاد و أفضل مكان و أعلى معزل في المكان من السواحل والجبال، ومهب الشمال لأنها تفيد صحه أبدان اهلها، وحسن أمزجتها واتخذوا من المدن سورا حصينا مانعا»<sup>(5)</sup>

وقد إعتبر الاسلام بناء الأسوار والأبراج و القلاع والحصون من الوسائل التي تساعد على حفظ النفس والمال والعرض، وهي من مقاصد الاسلام، وقد اشترط المفكرون المسلمون أن يكون موقع البناء حصينا بطبيعته كان يكون علي هضبة متوعرة من الجبل

1- عدنان محمد فايز الحارثي: عمران القاهرة وخطتها في عهد صلاح الدين الايوبي " 564- 589هـ"، مكتبه زهراء الشرق ، القاهرة، 1990 م، ص 41.

2- الميرة: جلب الطعام، ينظر: الفيروز ابادي، المصدر السابق، ص 478.

3- سواد: الارض الواقعة بين دجله والفرات والتسمية عن كثرة الزرع بالمقارنة مع الجزيرة العربية القليلة الشجر، ينظر: مصطفى عبد الكريم، معجم المصطلحات والالقب التاريخيه، ط1، مؤسسه الرسالة، بيروت، لبنان، 1996 م، ص 261.

4- شهاب الدين احمد بن ابي ربيع، سلوك المالك في تدبير الممالك، تحقيق: عارف احمد عبد الغني، دار كنان للطباعة والنشر والتوزيع: دمشق، 1996، ص 106.

5- القزويني، المصدر السابق ،ص 8.

## الفصل الأول.....المدينة الإسلامية في إقليم الزاب

أو باستدارة بحرا أو نهر حتى لا يصل إليها إلا بعد العبور على جسر فيصعب منالها على العدو. (1)

ومثال ذلك تخطيط الأسوار لمدينة القاهرة الدفاعي لصد أي هجوم، وقد كان لتخطيط أسوار القاهرة أثر في أسوار مدن المرابطين والموحدين في الشمال الافريقي.

وقد اختلفت دواعي وأسباب انشاء هذه الأسوار باختلاف أسباب إنشاء المدن وظروفها ونعطي مثال على أهم المدن الإسلامية، مدينة واسط اتبع فيها نهج يؤكد على تحصينها بحيث حفر لها خندق يحيط في بأسوارها. (2) بالإضافة إلى ذلك تخطيط مدينة البصرة كان الغرض منها عسكري بها مساجد كثيرة وكانت رحبة كل مسجد بالبصرة مستدير وبها دار لسك النقود بالإضافة الى دار الامارة. (3) وكان اختيار موضع المدينة بين الكوفة والبصرة للسيطرة عليها وابعاد جند الحجاج" الشوام" عن الاختلاط بأهل البصرة والكوفة مخافة الفتنة، وتأمين مركز الامارة من ثورات يحدثها أهل البصرة والكوفة ضد الأمويين. (4) كما يعد تخطيط مدينة بغداد مثال المدينة الإسلامية حيث اتخذت الشكل المدور الذي لم يكن شائعا و تختلف كليا عن الكوفة والبصرة. (5)

وتتميز بمتانة تحصينها كما أنها تمثل مرحلة متقدمة في التخطيط الحربي لأسوار المدن تخطيطها مستدير يقوم على عده خطوط دفاعية، وخندق يليه سور بحيث يضطر الداخل

1- عبد الستار عثمان، المرجع السابق، ص122.

2- نفسه، ص126.

3- قصي الحسين، معالم الحضارة العربية الإسلامية، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان 1414هـ/1993م، ص13.

4- عبد الستار عثمان، بغداد، 1988م، ص127.

5- صالح أحمد العلي، معالم بغداد الإدارية والعمرانية، دراسة تخطيطية، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1988م، ص11

## الفصل الأول.....المدينة الإسلامية في إقليم الزاب

منها إلى الإنعطاف يسارا فتكشف يمينه وهي نقطه الضعف التي يمكن إصابتها لعدم حمايتها. (1)

وقد عرفت بلاد المغرب الأسوار والقصبات امتدادا لنظيرتها المشرقية، وقد بنيت حولها الحواضر وذكرت عند حسن الوزان بإسم الطين المدكوك، طين مخلوط بتبن. (2)

و تتميز المدينة عن القرية من خلال توفر مرافق عديدة أهمها، الجامع والاسواق والخانات والحمامات وبقية مساكنها تترك لدور السكان في حين أن القرية لا تتوفر فيها هذه العناصر. (3)

وهذا ما يمكن اسقاطه على المدن في بلاد المغرب عامه والمغرب الاوسط خاصة، هذه المدن شهدت منشآت عمرانية كحال كل مدينة في ذلك العصر من قلاع وحصون ومساكن وقصور وأسوار تحيط بها. (4)

### **ب/الخصائص:**

لم يكن ظهور المدينة العربية الاسلامية في العالم الاسلامي ككل وهي بلاد المغرب بصفه خاصه أمرا عفويا بل نجده انطلق من توفر ظروف موضوعية تدعم نشأتها ولم يكن ذلك بالأمر السهل في بلاد لم تتخلص من سيطرة النظام القبلي الذي عرقل بروز المدن ذات الطابع الاسلامي، فكانت الحاجه تستدعي مثل شعور الفرد بالانتماء إلى القبيلة إلى شعوره بالانتماء إلى المدينة، وشعور الأفراد بأنهم جزء من مجتمع المدينة

1- عبد الستار عثمان ،المرجع السابق ،ص128.

2- الندوة الوطنية حول أسوار المدن العتيقة، مديرية التراث الثقافي المملكة المغربية(د،ت)،ص29.

3- القزويني ،المصدر السابق ،ص8.

4- جودت عبد الكريم يوسف ،الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين (9-10 م) ديوان المطبوعات الجامعية (د ، ت) ، ص389.

## الفصل الأول.....المدينة الإسلامية في إقليم الزاب

ينصاعون لحاكم مشترك مثلما ينصاعون لشيخ القبيلة.<sup>(1)</sup> والملاحظ أن المدن المغربية ومدن المغرب الاوسط على وجه الخصوص احتلت مواقع أثريه قديمة وغيرت فيها وأحدثت مؤسسات جديده أضفت على العمران القديم طابعا خاصا امتزجت فيه ملامح حضارتين متباينتين، رغم هذا فإن بعض المدن الأخرى لم تقم باستغلال الموقع الأصلي للمدن القديمة، وقامت بمجاورتها وأحدثت مدن بالقرب منها مثل: قلعه بني حماد<sup>(2)</sup> والتي كان القصد من بنائها البحث عن المناعة أي التحصن ضد العدو وكانت بدورها مكان لعدة حصون.<sup>(3)</sup>

وعلى هذا الأساس فإن المدن الإسلامية في المغرب الأوسط لم تتشابه في تخطيطها المدن الرومانية القديمة لكنها جاءت متميزة في شكلها العام وفي طبيعة وحدتها الاصلية، وفي تركيبها العمراني رغم اختلاف هذه المدن فيما بينها لأسباب مختلفة، منها ما هو مرتبط بطبيعة الموقع من حيث الطبوغرافية، ومنها ما هو مرتبط بالأحداث التاريخية، ومنها ما هو مرتبط بالإنشاء العمراني، وهنا نقصد الفكر وأصل التخطيط العام.<sup>(4)</sup>

ويعتبر هذا الطرح ردا على بعض المستشرقين الذين اعتبروا أن المدينة الإسلامية هي امتداد للمدينة الرومانية، من بين المستشرقين نجد كارديت Cardet وسوفاجيه Sovager، قالوا بأن المدينة الإسلامية كانت خالية من المؤسسات الإدارية و لم تتمتع بالاستقلالية بحيث ركزوا على طبيعة الفرد العربي ذو الطابع القبلي بقولهم أنه لا يشعر بإنتمائه القوي للمدينة فبعض المستشرقين لهم نظرة سلبية على المدينة الإسلامية وقولهم بأنها مدن يونانية ورومانية لا غير، في حين يرى البعض الآخر من المستشرقين من

1- جودت عبد الكريم، المرجع السابق، ص341.

2- عز الدين بويحيوي، نشأة المدينة الإسلامية من خلال مدن المغرب الاوسط، معهد الاثار: جامعة الجزائر2، ص74.

3- الطاهر الطويل، المرجع السابق، ص284.

4- نفسه، ص75.

## الفصل الأول.....المدينة الإسلامية في إقليم الزاب

أمثال مورييس لومبارد، إن المدينة العربية الإسلامية التي جلبها الاسلام هي من أعظم التطورات في التمدينية واشاد بنتائجها الإيجابية.(1)

إذ تميزت المدينة الإسلامية بخصائص ومعايير عديدة من خلال قواعدها وملامحها العامة المتمثلة في المسجد الكبير مركزا ثقافيا وتعليميا.(2)

وقد استندت المدينة الإسلامية سواء في المشرق أو المغرب إلى عدة عناصر منها: العنصر الخاص بالمسائل المالية ويقصد بها الدواوين والسيارفة، ودار الضرائب كذلك السوق لاسيما مع الأسواق التي تعنى بالغزل والنسيج في وسط المدينة بالإضافة إلى وجود المسجد الجامع.(3)

ومن سمات تخطيط المدينة الإسلامية نجد المنزل بحيث كان المنزل الاسلامي غالبا ما يتكون من طابق أو طابقين يحيط بهما فناء وهذا النمط من المسكن يتلائم مع ظروف المناخ و طبيعة الحياة الأسرية الإسلامية، زد على ذلك إنقسام المدينة إلى أحياء مرتبطة ببعضها البعض من تبعيتها للسلطة المركزية (4) فقد برزت الشوارع والطرق في المدن كمحور رئيس في التخطيط، وترتبط الطرق والشوارع في مدينه الإسلامية ارتباطا وثيقا بمنشاتها المختلفة وتختلف العوامل التي تؤثر في تخطيطها من مدينة إلى أخرى.(5)

كما تتسم المدينة الإسلامية بمركز دار الإمارة مقر الحكم والتي تعد النواة الأصلية و مركز المدينة(6) وقلبها بحيث تتوجه الشوارع الرئيسية إليها.(7)

1- عبد الجبار ناجي، المرجع السابق، ص31، 32.

2- سعيد ناصف، المرجع السابق، ص62.

3- عبد الجبار ناجي، المرجع السابق، ص28.

4- سعيد ناصف، المرجع السابق، ص63، 65.

5- عبد الستار عثمان، المرجع السابق، ص153، 157.

6- عز الدين بويحيوي، المرجع السابق، ص75.

7- عبد الستار عثمان، المرجع السابق، ص160.

## الفصل الأول.....المدينة الإسلامية في إقليم الزاب

أما فيما يخص حدود المدينة فيمكن القول أن السور المحيط بها بأبراجه وأبوابه قابل للتغيير والتحول سواء في حجمه أو شكله حيث عرف أيضا تطورا بتطور المدينة<sup>(1)</sup>، ويعتبر التحصين ظاهرة أثرت في المدن الإسلامية تأثيرا واضحا على جوانب تخطيطها المادي وتأثير مباشر في مساحتها التي أصبحت محدودة بالقدرة على انشاء تحصينات بالأسوار، ويلاحظ أن أسوار المدن و القلاع في بلاد المغرب هي ذات أنماط متعددة منها الأبراج التي شملت على العديد من الحيل المعمارية التي تساعد على ضرب العدو.<sup>(2)</sup>

كما يجب التحدث عن العنصر البشري وانتشاره المنظم في أرجاء المدينة بحيث يعد خاصية فعالة في نجاح بنية المدينة في اطار السكنات المتعددة المكونة للتركيبية العمرانية للمدينة الإسلامية والمقصود هنا أن كل سكنية إنما جاءت ونشأت عن تجمع مجموعة بشرية في حيز محدد اختارت لنفسها موقعا تعيش فيه وتتشط فيه اقتصاديا.

وما يميز هذا التوزيع للأحياء السكنية القريبة من نواة المدينة حيث أن هذه السكنات تقترب من المسجد ومن دار الإمارة والتجمع منتسب إلى طبقة معينة أو مهنة محددة تأخذ غالبا اسم هذه المهن، أما خارج أسوار المدينة فغالبا ما يجتمع حوله من لم يقدر على توفير الشروط الضرورية للعيش داخل المدينة وبالتالي تقتضي هذه الظروف إنشاء تجمعات سكنية في الخارج وغالبا ما تأخذ اسم الربض وهي ناتجة عن تضخم عمران المدينة.<sup>(3)</sup>

كما تخصصت المدينة الإسلامية وتميزت بتنوع الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية بحيث أدرك المسلمون أهميه الدور السياسي في نشأة المدينة، وقد رسم الاسلام المنهج السياسي الواضح للدولة الإسلامية و تعدى ذلك إلى علاقة البلاد

1- عز الدين بويحيوي، المرجع السابق، ص75.

2- عبد الستار عثمان، المرجع السابق، ص125-131.

3- عز الدين بويحيوي، المرجع السابق، ص75-76.

## الفصل الأول.....المدينة الإسلامية في إقليم الزاب

الإسلامية غيرها، واتصلت سلطات المدينة اتصالا مباشرا بالدولة بإعتبار أن سلطة الدولة هي مصدر و مركز المدينة، كما شكلت المدن الكبيرة مركز إداريا لأقاليمها وتبعتها المدن الأقل تنظيم متدرج، وقد يحدث أن تتبادل هذه المدن مراكز الصدارة في الاقاليم من فترة الى اخرى مما ينعكس على وضعها الإداري.(1)

واتسم بناء المدن الإسلامية بسمات النظام السياسي و الفكر الاجتماعي الذي نشأت فيهما ويعكس الشكل المادي للمدينة بصورة أو بأخرى ووجدت المدينة الإسلامية في الإسلام دستورا واضحا تطبقه وأصبح الفقه الاسلامي منهاجا متكاملا تجسد في مجتمع المدينة.(2)

كما يدخل عنصر السكان أيضا ضمن الجانب السياسي للمدينة، بحيث تنفرد المدينة الإسلامية بخاصية نادرا ما تكون لغيرها وهي مرتبطة بالدين الاسلامي وعلاقته مع الاديان السماوية الأخرى بحيث أنها لم تنفي التواجد غير الاسلامي بداخلها حيث عرفت الكثير منها سيما في بلاد المغرب الاوسط، وبالتالي أنشأت أحياء خاصه بالمسلمين وأحياء لليهود على حد سواء.(3)

وقد أطلقت على المدن التي أنشئت لأغراض سياسية مدن ملكية وذلك لأن الإقامة فيها كانت قاصرة في معظم الأحيان على الحاكم وأهل بيته وحاشيته وجنده إلى أن هذه المدن كغيرها من المدن تأثرت بالتغيرات الاجتماعية والاقتصادية التي حدثت في المجتمع الاسلامي فاتسعت مساحتها وانضمت إليها مساكن وقطاعات أخرى فزاد ذلك من عمرانها وأصبحت أكبر و أعظم مدن العالم الإسلامي و أشهرها.(4) كما تبرز أيضا خاصية التخطيط من خلال الوحدات الاقتصادية داخل المدينة بحيث تختلف مواضع النشاط

1- عبد الستار عثمان، المرجع السابق، ص263.

2- نفسه، ص263.

3- عز الدين بويحيوي، المرجع السابق، ص76.

4- سعيد ناصف، المرجع السابق، ص57-58.

## الفصل الأول.....المدينة الإسلامية في إقليم الزاب

الاقتصادي باختلاف أنواع الصناعات والحرف فهي تتوزع معماريا إما داخل أسوار المدينة أو خارجها بحيث يختار لها مكانا وموضعا لا يؤثر في طبيعة المدينة. فبعض الحرف تلوث هواء المدينة، وبالتالي انتشرت هذه الصناعات في أماكن بعيدة عن الأماكن الأهلة بالسكان لتستقر إما بالقرب من الأبواب أو في المكان الطبوغرافي الذي يمكن من تدفق المياه الملوثة خارج المدينة سواء بالقرب من المجرى المائي أو بالقرب من خندق، فصناعات الجلود مثلا من الصناعات التي غالبا ما تكون بالقرب من الأسوار.<sup>(1)</sup>

وقد شكلت الأراضي الزراعية خاصة مهمة من خصائص المدينة الإسلامية حيث كانت تشكل المصدر الأساسي في الغالبية العظمى من السكان.<sup>(2)</sup>

وإستنادا إلى الجانب الاقتصادي يبرز الجانب الاجتماعي الذي هو لب المدينة الإسلامية بحيث تعد السياسة الداخلية من أبرز العوامل التي تؤدي إلى إنحراف السلطة إلى الإصلاحات الاجتماعية و العناية بالمرافق العامة و تحقيق الرفاهية الاجتماعية للسكان، كما تأثرت المدن بالأحوال الاجتماعية والاقتصادية التي مرت بها، ويمكن أن نشير إلى التحول الذي صارت إليه مدن الأمصار بعد توجه سياسة الأمويين نحو الاعتماد على الزراعة كمصدر ثابت للدخل في المدن وما تبع ذلك من سياسة بناء الاسواق والمنشآت التجارية.<sup>(3)</sup> وعليه فإن المسلمون أدركوا أهميه التخطيط وعملوا على تطويره كلما تطور المجتمع الاسلامي والتيقن بضرورة الحياة الاجتماعية داخل الاطار المدني وبهذا فإن المدينة الإسلامية جاءت متماشية مع ما يفرضه الدين الاسلامي من تمدن وعصرنة<sup>(4)</sup> وبالتالي فإن المسلمين سبقوا الغرب في مجال التخطيط وتركوا عليه بصمتهم الخاصة ولهذا جاءت المدينة الإسلامية غير المدينة الرومانية من خلال هندستها وشكلها المتميز.

1- عز الدين بويحيوي، المرجع السابق، ص77.

2- سعيد ناصف، المرجع السابق، ص70.

3- عبد الستار عثمان، المرجع السابق، ص288-289.

4- عز الدين بويحيوي، المرجع السابق، ص77.

## الفصل الأول.....المدينة الإسلامية في اقليم الزاب

### **المبحث الثالث: مدن اقليم الزاب في العمران الاسلامي:**

بعد الدخول الاسلامي لبلاد المغرب قام المسلمون بإنشاء مدنهم على أنقاض المدن القديمة التي كانت متواجدة، وقد تم استحداث العديد من المدن، بحيث مع التغلغل الاسلامي خاصة في منطقة الزاب كانت المنطقة غنية بالتجمعات السكانية في شكل قرى أهلة بالسكان وتذكر المصادر أنه عندما قصد عقبة ابن نافع<sup>(1)</sup> فتح بلاد الزاب كان هناك ثلاثمئة وستون قرية عامرة<sup>(2)</sup>، وقد ساعد على نشأة المدن عدة عوامل منها أهميه الموقع والتربة في النمو العمراني كما يجب أن تتوفر في هذا الموقع الشروط المطلوبة لتلبية حاجات السكان ضمانا لاستمراره المدينة مثلا: أن تقع المدينة ضمن نطاق سهول واسعة هذا عامل ايجابي يساعد على إمتداد المدينة ويؤمن كل اتجاهاتها عكس أن تقع في نطاق جبال حادة هذا يمنع امتدادها العمراني وبالتالي تشكل عامل سلبي ومن جهة أخرى يشكل نطاق الجبال عامل ايجابي ذلك أنه يعتبر محور دفاعي يحتمي به السكان.<sup>(3)</sup> وهذه المسألة تتجسد في مدن الزاب فبسكرة يرتكز فيها عملي السهول والجبال كأحد أبرز مظاهرها الطبيعية والمساعدة لها في استمراريتها تضم ثلاثة شهور وهي:

**سهل لوطاية:** الذي يقع في الجهة الشمالية من المدينة وهو تابع لمرتفعات الأوراس

ومرتفعات اقليم الزاب وهو الفاصل بينهما.<sup>(4)</sup>

---

1- **عقبة بن نافع:** هو عقبة بن نافع ابن قيس بن لقيط كان قرشيا، من فهر ، ولد قبل الهجرة بسنه واحده يتصل نسبه بعمر بن العاص من ناحية أمه وإلى هذه القرابة يرجع الكثير من الفضل في ظهوره على مسرح التاريخ و يعتبر أحد قادة الفتوحات بإفريقية أسس القيروان سنة 50هـ ذلك انه كان يقدر اهميه اقامه مدينه للمسلمين في افريقيا، ينظر: حسين مؤنس، فتح العرب للمغرب، مكتبة الثقافة الدينية،(د،ب،ت) ،(د،ت) ،ص130.

2- اسحاق ابراهيم الرقيق البرني القيرواني، تاريخ أفريقيا والمغرب، تحقيق عبد الله زيدان، عز الدين عمر موسى، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1990 م،ص10.

3- فيصل عزام قماش، دراسات في التطور العمراني وتخطيط المدن، مطبعة الاتحاد، دمشق، 1990 م،ص27.

4- عبد الحميد زوزو، الأوراس ابان فترة الاستعمار الفرنسي 1837-1939، دار هومه للنشر والتوزيع، الجزائر 2010 م،ص39.

## الفصل الأول.....المدينة الإسلامية في اقليم الزاب

سهل طولقة و الدوسن: يتميز بالارتفاع والتموج.<sup>(1)</sup>

سهل سيدي عقبه: يقع في الناحية الشرقية يتميز بالاتساع تتخلله شبكه من المجاري التي تصب في شط ملغيغ.<sup>(2)</sup>

بالإضافة الى ذلك نجد الجبال: وهي جبال سلسله الاطلس الصحراوي و التي تمتد من المملكة التونسية الى الحدود المغربية باتجاه شمالي شرقي إلى جنوبي غربي عبر مساحة كبيره من جبال الأوراس و جبال العمورو القصور.<sup>(3)</sup>

وبذلك فان هذه السلاسل من الجبال والسهول ساهمت في امتداد طرف مدينة بسكرة واتصالها بباقي المناطق .

واتباعا لآراء المؤرخين المقرين بوجود شروط لنشوء المدن، كضرورة الماء والمسكن، و الغذاء والعبادة و التبادل والتعاون والدفاع وطيب المسالك والاتصال<sup>(4)</sup>، كل هذه الضروريات تتوفر بمدن اقليم الزاب، بحيث من أوائل هذه العوامل التي ساعدت على النمو العمراني بمدن الزاب عامل الماء ذلك لأن المنطقة تتركز على منابع المياه الجوفية المتدفقة المستعملة في الزرع خاصة بزراعة النخيل، فمدينة بسكرة غنية بالنخيل على حد قول البكري" بسكرة كورة فيها مدن كثيرة وهي مدينة كثيرة الثمار بساتينها تسقى بماء النهر، وسكانها يعتمدون في شربهم على نهر كبير يجري في جوفها منحدر من جبال الأوراس"<sup>(5)</sup>، كما يذكرها صاحب الإستبصار بأنها كثيرة المياه كثيرة النخل و الزيتون و جميع أنواع الثمار<sup>(6)</sup>، كما أن شبكة المياه امتدت إلى كافة مناطق مثل النهر الجاري

---

1- سميره سنوسي، التصحر في الزيبان و انعكاساته على التهيئة بولاية بسكرة، مذكرة ماجستير في التهيئة العمرانية، جامعه منتوري: قسنطينة، 2016 م، ص07.

2- نفسه، ص 06.

3- احمد توفيق المدني جغرافية القطر الجزائري، دار المعارف للنشر، مصر، 1964 م، ص48-50.

4- عز الدين بويحيوي، المرجع السابق، ص56.

5- البكري، المصدر السابق، ص713-714.

6- صاحب الإستبصار، المصدر السابق، ص173.

## الفصل الأول.....المدينة الإسلامية في إقليم الزاب

بمدينة بنطوس الذي ينحدر إليها من ناحيه الجوف<sup>(1)</sup>، ومدينه بادس ذات المياه السائحة<sup>(2)</sup> وطولقة كل هذه المياه أسهمت في تنوع بساتينها من الزيتون والأعاب<sup>(3)</sup>، كما تميزت مدينة تهودة بعنصر الماء الذي ينصب إليها من جبال الأوراس ساعد ذلك في كثره ثمارها وزرعها<sup>(4)</sup>، ومنطقة المسيلة الغنية بعنصر المياه يذكر البكري بأن بها جدولان من الماء العذب<sup>(5)</sup>، وواد يقال له واد سهر به ماء منبسط على وجه الأرض وليس في العميق<sup>(6)</sup>.

فمدن الزاب إذا تعتمد على الماء في نموها واستمراريتها وذلك من خلال نمو الزرع والحرب خاصة زراعة النخيل والتي بدورها زودت المنطقة بالمياه الجوفية فأصبحت المنطقة ذات عمائر مرتبطة وأنظار واسعة و مياه سائحة<sup>(7)</sup>.

ومن بين العوامل التي ارتكز عليها النمو العمراني بمدن إقليم الزاب نجد عامل الحماية والأمن فالماء مثلا كما استخدم لتنمية الزرع والشرب، كذلك استخدم كوسيلة دفاع، فسكان مدينة تهودة كان إذا حدث بينهم وبين أحد حرب وخافوا النزول عليهم أجروا ماء النهر في الخندق المحيط بالمدينة فامتنعوا وشربوا منه<sup>(8)</sup> بالإضافة إلى سورها المحيط بها<sup>(9)</sup> وهي ذات أرباض واسعة<sup>(10)</sup>.

1- البكري،المصدر السابق،ص 740.

2- صاحب الإستبصار ،المصدر السابق،175.

3-البكري،المصدر السابق،ص740.

4-نفسه،ص741.

5- البكري، المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب،جزء، من كتاب المسالك والممالك، دار الكتاب الاسلامي، القاهرة،(د،ت)،ص59.

6- ابي القاسم ابن حوقل، المسالك والممالك، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1971 م،ص60.

7- صاحب الإستبصار ، المصدر السابق،171.

8-الحميري ،المصدر السابق،ص146.

9- صاحب الإستبصار ،المصدر السابق،174.

10- رشيد بورويبة، الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1397هـ / 1977 م، ص 159.

## الفصل الأول.....المدينة الإسلامية في إقليم الزاب

ويعد الريض كلمة دالة على توابع المدن بإقليم الزاب وهو ما حول المدينة أي أنه تابع من توابعها خارج كتلتها السكانية أو أسوارها<sup>(1)</sup>، ومدن الزاب كلها ذات أسوار مصحوبة بخندق مثال ذلك مدينة بسكرة تتمتع بأسوار محصنة عليها خندق<sup>(2)</sup>، ويذكر حسن الوزان عادت الجيوش الإسلامية بنائها بعد دخولهم نظر إلى الدمار الذي تعرضت له واحاطوها بأسوار<sup>(3)</sup>.

زيادة على ذلك مدينة بادس المزودة بحضان وأرباض واسعة<sup>(4)</sup>، ومدينة بنطوس وطولقة المحيطة بأسوار حولها أنهار<sup>(5)</sup> كذلك مدينة المسيلة ذات الأسوار الجميلة<sup>(6)</sup> والتي شكلت حصنا متقدما يحميها من خطر القبائل المجاورة<sup>(7)</sup>، يذكرها البكري بأن بها سوران بينهما جدول يستدير بها تسقى منه عند الحاجة<sup>(8)</sup>.

وبالتالي فإن مدن إقليم الزاب كانت محصنة بأسوار وخنادق مختلفة الصنع من حيث مواد بنائها فهناك أنواع من الأسوار مبنية بالطوب مثل ماهو الحال في مدينة بنطوس وطولقة<sup>(9)</sup> وأسوار مدينة المسيلة حيث يذكرها ابن حوقل أن سورها حصين من طوب<sup>(10)</sup> وهناك أسوار من حجر مثل أسوار مدينة تهودة<sup>(11)</sup>، بالإضافة إلى سور مدينة بسكرة

1- مصطفى شاکر، المرجع السابق، ص26.

2- البكري، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، ص52.

3- حسن الوزان، المصدر السابق، ص138.

4- صاحب الإستبصار، المصدر السابق، ص175.

5- البكري، المسالك والممالك، ص740.

6- حسن الوزان، المصدر السابق، ص52.

7- ابن خلدون، المصدر السابق، ج4، ص51.

8- البكري، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، ص59.

9- البكري، المسالك والممالك، المصدر السابق، ص740.

10- ابن حوقل، المصدر السابق، ص60.

11- صاحب الإستبصار، المصدر السابق، ص174.

## الفصل الأول.....المدينة الإسلامية في إقليم الزاب

يذكرها مارول كرخال أنه أحيط بها سور من الآجور<sup>(1)</sup>، و أسوار مدينة دوسن المبنية بالحجر الضخم.<sup>(2)</sup>

وقد أشار الجغرافيين في معظم كتاباتهم أن أغلب المدن ببلاد الزاب كانت محصنة على الأقل أو بسورين مع اضافة الخندق كما تنحصر أهميه السور في وظيفتين وظيفه جمالية وكحد فاصل بين المدينة والريف.<sup>(3)</sup>

ويعتبر المسجد من أهم مميزات تخطيط المدينة الإسلامية نجد أن مدن الزاب تميزت بوجود العديد من المساجد فقد تنوعت منشآتها العمرانية بين منشآت دينية وأخرى مدنية كالحمامات<sup>(4)</sup>، شكلت أحد أهم عوامل نمو المدينة الإسلامية وعوامل دمج التركيبة السكانية ومثال على المنشآت الدينية توجد المساجد كمدينة بسكرة المتميزة بكثرة مساجدها من بينهم المسجد الذي صلى فيه الأمير المريني<sup>(5)</sup>، كما توزعت المساجد في مدن بنطوس بحيث في كل مدينه جامع اثنان لأهل السنة و الثالث لقوم من الخوارج يعرفون بالواصلية اباضية أحدهما يسكنها قوم من الفرس يعرفون ببني جرج وفي غربيها المدن الأخرى الثانية يسكنها المولدون والثالثة يسكنها البربر<sup>(6)</sup>، و مدينة تهوده بها جامع جليل و مساجد كثيره وفنادق وأسواق سكانها قوم من قريش، وكذلك مدينة بادس ذات المساجد العديدة<sup>(7)</sup>، و مدينة طولقة ذات جوامع وأحياء مقسمة فالأولى يسكنها المولدون، والثانية يسكنها اليمن والثالثة يسكنها قيس، وهذا يدل على أن المدن بإقليم الزاب كانت ضمن

1- مارول كرخال،المصدر السابق،ص138.

2-حسن الوزان ،المصدر السابق ،ص140.

3- عز الدين بويحيوي، المرجع السابق،ص98.

4-البكري ،المسالك والممالك ،ص713.

5- ابن الحاج النميري ،المصدر السابق ،ص439.

6-البكري ،المصدر السابق ،ص740.

7-نفسه،ص741-743.

## الفصل الأول.....المدينة الإسلامية في إقليم الزاب

مجموعات سكانية والتي هي عنصر مهم وشرط من شروط استمراره المدينة الإسلامية.<sup>(1)</sup>

لكن الأمر الغائب هنا أن الرحالة الجغرافيين والكثير من المؤرخين لم يذكروا لنا الوصف الدقيق لهذه المساجد و الحمامات و باقي المنشآت العمرانية كالفنادق وغيرها وانما ذكروا فقط وجودها بهذه المدن فحسب ومن الخصائص التي تميزت بها المدينة الإسلامية نجد خاصية المنزل ونجد أن مدن الزاب توفرت فيها هذه الميزة بحيث أن أغلب المدن كانت تتمتع بطابع عمراني متميز تمثل في بناء القصور، ويقصد بالقصر هو ما بني من المنازل وماعلي ويعتبر بناية واسعة يقصد بها مقر الخليفة أو الحاكم وأفراد أسرته، وفي المناطق الصحراوية يطلق على القصر على أنه التكتلات السكانية المتلاحمة فيما بينها مشكلة بذلك مدينة أو قرية تشغل أحيانا مساحات واسعة.<sup>(2)</sup>

وقد تميزت بسكرة في عهد بني مزني ببناء القصور حيث يذكرها النميري في كتابه فيض العباب خلال رحلته مع السلطان المريني<sup>(3)</sup> يذكر قصر القنطرة ووصفه بالقصر البديع والحصن المنيع" وأفضوا إلى قصر بديع بل حصن منيع قد أعمقت حفائره، وأعليت مظاهره، ونسقت أبراجه، ووعرت أنواجهه، كما تميزت طولقة بقصبتها المشهورة<sup>(4)</sup> بالإضافة إلى وجود قصر الدوسن والذي استوفت فيه كل الشروط والخصائص اللازمة في تخطيط المدن الإسلامية ذلك أنه زود بسور قاعدته مبنية بالحجارة المصقولة لكن لا

1-البكري، المصدر السابق،ص740.

2- مصطفى سالم، الاطلس الاثري في العهد الاسلامي، بسكرة نموذجاً، مذكرة لنيل شهاده ماجستير في الاثار الإسلامية، معهد الاثار، جامعه الجزائر، 2، 2009 م،ص65.

3- هوالمتوكل على الله فارس بن علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق يكنى ابا عنان ولد بالمدينة البيضاء عام 729هـ، كان عالماً بالمنطق وأصول الدين حافظ للقرآن ذو حزم ونكاه استطاع إخماد الكثير من الثورات الداخلية والخارجية قتل مخنوقاً في 28 ذي الحجة عام 759هـ، ينظر: إسماعيل بن الأحمر، روضه النسرين في دوله بني مرين، المطبعة الملكية، الرباط، 1962 م،ص27-28.

4-ابن الحاج النميري، المصدر السابق، ص 422-435.

## الفصل الأول.....المدينة الإسلامية في إقليم الزاب

توجد دراسات كثيرة تبين لنا مراحل تطور القصور في مدن الزاب<sup>(1)</sup>، كما احتوت هذه المدن على مقابر التي بدورها شكلت إحدى المعالم العمرانية، للمنطقة، زياده على ذلك وجود أبواب سمي كل باب حسب إتجاهه فمدينة بسكرة يذكرها البكري بأن بها باب سمي باب المقبرة لأنه يضيفي إليها، وباب الحمام.<sup>(2)</sup>

وبهذا يتضح لنا أن مدن إقليم الزاب قد إستوفت فيها جميع شروط بناء و تخطيط المدينة الإسلامية من منابع مياه، وسائل دفاع كالسور والخندق بالإضافة الى خاصية المنزل الذي تمثل في انشاء القصور والقصبات وأهم شيء توزع التركيبة البشرية في هذه المدن وتنوعها.

---

1-مصطفى سالم، المرجع السابق، ص67.

2-البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، ص52.

# الفصل الثاني

العوامل المساعدة على تطور مدن إقليم الزاب

❖-المبحث الأول : العوامل الاجتماعية

❖-المبحث الثاني : العوامل الثقافية

❖-المبحث الثالث: العوامل الاقتصادية

## الفصل الثاني.....العوامل المساعدة على تطور مدن إقليم الزاب

### المبحث الأول: العوامل الاجتماعية

تمثلت في تنوع التركيبة البشرية للمجتمع بحيث يمكن حصر العناصر المكونة بمجتمع إقليم الزاب بين السكان الأصليين (أصحاب المنطقة) الوافدين،العنصر المختلط أي العنصر الهجين ونصفهم كالتالي.

أ)البربر والأفارقة :البربر هم سكان المغرب الأقدمين ملأو سهوله وأريافه وضواحيه وأمصاره وجباله ينتسبون فيما يزعم نسابتهم إلى جد أعلى يسمى مازيغ بن كنعان بن حام.<sup>(1)</sup>وتعد مدن الزاب مركز قبائل البربر من زناته<sup>(2)</sup> الذين انتشروا في أنحاء المنطقة ككل ومن أبرز هذه القبائل نجد هواة<sup>(3)</sup>،بنويفرن<sup>(4)</sup>

وينقسم البربر إلى قسمين :

1-البتر :وهم أبناء القبائل الوبرية تعتمد في عيشها على الترحال مثل قبيلة ،زناته<sup>(5)</sup> ولواتة<sup>(6)</sup> وغيرها ....

2-البرانس : وهم القبائل البربرية المدرية تركز إلى الاستقرار<sup>(7)</sup> مثل قبيلة كتامة<sup>(8)</sup>.

- 
- 1-موسى لقبال ،المغرب الإسلامي ،ط2 الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر ،1981م ،ص.17
  - 2-زناته:ينسبون إلى شانا أو زانا بن يحيى بن صولات بن ورمالك بن ضري بن رحيك بن مادغيس بن بربر وقد لعبت دور كبير واشتهرت بمقاومة العرب الفاتحين ،ينظر :أبن خلدون ،المصدر السابق ،ج7،ص4-6
  - 3-هواة :من بطون البرانس باتفاق من نسابة العرب والبربر ولد هوار بن أوزيغ بن برنس ومن بطونها بنو نبه و أوريغ وكان الأوريغ أربعة من الولد :هواو وهو أكبرهم ،ومغر وقلدن ،ينظر :ابن خلدون ،ج6 ص182-183.
  - 4-بنو يفرن :هم أحد شعوب زناته وأواها وهم من يطئن أخوة مغراوة ويفرن في لغة البربر تعني القار ،المصدر نفسه ،ج7 ،ص5
  - 5-بوزياني الدراجي ،القبائل الأمازيغية ،موطنها ،أعيانها ،دار الكتاب العربي لطباعة والنشر ،الجزائر ،2007م ،ج1 ، ص 134-240
  - 6- لواتة : بطن عظيم من بطون البربر البتر ينسبون إلى لوا الأصغر بن لوا الأكبر بن زحيك والبربر إذا أرادوا العموم في الجمع زادوا الألف والتاء فصار لوات فما عربته العرب حملوه الأفراد وألحقوا به هاء الجمع وكان منهم بجبل الأوراس أمة عظيمة ،ينظر :ابن خلدون ج6 ،ص.153
  - 7-بوزياني الدراجي ،المرجع السابق ،ص135.
  - 8-كتامة :هي من قبائل البربر بالمغرب أشدهم بأسا وقوة وأطولهم باعا في الملك عند نسابة البربر من ولد كتام بن برنس مستوطنون بأرياف قسنطينة إلى تخوم بجاية غربا إلى جبل ،أوراس من ناحية القبلة ، ينظر ابن خلدون ،المصدر السابق ،ج6،ص.195

## الفصل الثاني.....العوامل المساعدة على تطور مدن إقليم الزاب

وقد توزعت القبائل البربرية في كافة مدن المغرب عامة ومدن الزاب خاصة نجد منها جراوة،<sup>(1)</sup> ومطغرة من قبائل زناتة<sup>(2)</sup> وارتكزت في مدينة بسكرة قبيلة مغرواة<sup>(3)</sup> وكذلك قبيلة سدراتة والتي تعتبر احدى فرق بطون زناتة بالإضافة إلى بني خرز، وبنو يزمري كلها توزعت على كافة مدينة مزاتة ببسكرة.<sup>(4)</sup> زيادة على ذلك تمركز بعض القبائل البربرية في بادس<sup>(5)</sup>، والعديد من القبائل من مزاتة وبنو زنداج.<sup>(6)</sup>، وبباغية قوم هوارة<sup>(7)</sup> وقوم أوربة في نقاوس<sup>(8)</sup>

كما يوجد قوم بنوبرنيان من زناتة جدهم الأكبر زانا بن يحيى<sup>(9)</sup>، زيادة على ذلك وجود قوم بمقرة يقال لهم كزبرة وقوم يقال لهم سارسة،<sup>(10)</sup> زيادة على هذا وجود قبائل زواوة<sup>(11)</sup> وبنو دمر بمنطقة أدنة<sup>(12)</sup> وبالتالي نستنتج أن مدن الزاب كانت موطن للقبائل البربرية من برانس وبتر وشكلت تركيبة اجتماعية متناسقة كان لها دور فعال في تطور مدن الزاب باعتبارها قبائل زراعية بالدرجة الأولى .

- 1- جراوة :من اقوى القبائل وهي فرع من فروع قبيلة زناتة تنسب الكاهنة ،ينظر ابن خلدون ،المصدر السابق ،ج6 ، ص.189
- 2- صاحب الإستبصار ،المصدر السابق ،ص.189
- 3- مغرواة :من أوسع بطون زناتة ينسبون إلى مغراو بن يصلين بن مسر بن زاكاي بن ورسيك أخوة بني يفرن ، ينظر : ابن خلدون ،المصدر السابق ،ج7،ص.33
- 4- البكري ،المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب ،ص72-52.
- 5- البكري ،المسالك والممالك،ص740.
- 6- ابن حوقل ،صورة الأرض ،ص.85
- 7- اليعقوبي ،المصدر السابق ،ص.190
- 8- ابن خلدون ،ج6،ص.42
- 9- بوزياني الدراجي ،المرجع السابق ،ص.280
- 10- ابن عذارى ،المصدر السابق ،ص.25
- 11- زواوة :من بطون البرابرة البتر من ولد سميان بن يحيى بن ضري بن زحيك ابن مادغيس الأبتري وهم من أكبر بطون البربر ومواطنهم متصلة بمواطن كتامة ،ينظر ابن خلدون ،المصدر السابق ،ج6 ،ص168-200
- 12- اليعقوبي ،المصدر السابق ،ص.191

## الفصل الثاني.....العوامل المساعدة على تطور مدن إقليم الزاب

وإلى جانب البربر نجد الأفارقة الذين شكلوا أحد أهم العناصر المكونة لمجتمع الزاب وهم أخلاط من الناس يعملون بالزراعة والصناعة<sup>(1)</sup>، وهناك الأفارقة من أصل بربري كانوا خدما للروم تأثروا بالحضارة الرومانية وانصهروا فيها.<sup>(2)</sup>

### **ب) الروم والبيزنطيين :**

عنصر الروم كان أغلبهم من حكام البلاد وبعد الفتح الإسلامي اختفى معظمهم ولم يبق منهم إلا جماعات قليلة<sup>(3)</sup>، وقد تواجدوا في مدن متفرقة من الزاب فمثلا تواجد بعض الروم في باغية وكذلك تهودة أيام عقبة بن نافع الفهري<sup>(4)</sup>، وكذلك تواجدهم في مدينة بادس<sup>(5)</sup> بعد دخول بلاد المغرب الإسلام أصبحوا يعرفون بأهل الذمة يدفعون الجزية وكانوا ذوي حرف وتجارة وقد تمركزوا أيضا في كل من بسكرة وطولقة وبنطيسوس<sup>(6)</sup>.

### **ج) العرب :**

دخلوا مطلع الفتوحات الإسلامية في صورة جيوش فاتحة وانتشروا في نواحي البلاد، وقد ظهر من بينهم كبار الفقهاء والعلماء وعلى أيديهم دخل نفر من البربر الإسلام<sup>(7)</sup>، وقد شكلت العناصر الهلالية من أهم سكان مدن الزاب<sup>(8)</sup>، ومن بطونها نذكر الأثبج ورياح<sup>(9)</sup>

1- الرقيق القيرواني، المصدر السابق، تحقيق: محمد زينهم عزب، ط1، دار الفرجاني لنشر والتوزيع 1414هـ/1994م، (د، ب، ن)، ص19.

2- رياض دغفوس، عصر القيروان من بداية الإنتشار العربي الإسلامي بافريقية إلى نهاية الدولة الأغلبية، مطبعة سنباكت، تونس، 2007م، ص18.

3- الرقيق القيرواني، المرجع السابق، ص19.

4- ابن عذاري، المصدر السابق، ص24-28.

5- صاحب الإستبصار، المصدر السابق، ص175.

6- البكري، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، ص230.

7- الرقيق القيرواني، المصدر السابق، ص20.

8- رياض دغفوس، المرجع السابق، ص22.

9- الأثبج ورياح: رياح هي من أكبر القبائل التي استوطنت الزاب أعز قبائل هلال وأكثرهم جمعا وكان فيهم رياح بن أبي ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر، الأثبج: هؤلاء الأثبج من الهلاليين هم أوفر عدد وأكثر بطونا وكان منهم الضحاك وعياض، ينظر: ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص43-30.

## الفصل الثاني.....العوامل المساعدة على تطور مدن إقليم الزاب

وزغبة<sup>(1)</sup>، استقروا بين الزاب والقيروان بالإضافة إلى بني سليم الذين سيطروا على أطراف الزاب وضواحيه، وكذلك تمركز أولاد سباع على الجانب الغربي من الزاب وقاعدته طولقة، والجانب الوسط وقاعدته بسكرة لأولاد محمد، أما الجانب الشرقي وقاعدته بادس فهم لأولاد محمد أما الجانب الشرقي وقاعدته بادس فهوة لأولاد نايت<sup>(2)</sup>، كما استقرت بعض القبائل اليمينية والقيسية في كل من طولقة وبنطيوس، وعناصر من عرب الفتح من قریش بمدينة تهودة. <sup>(3)</sup>

وقد إمتزج العرب مع البربر وانصهروا فيما بينهم وكونوا مجتمعا متداخلا الأجزاء ملتحم العناصر وذلك نظرا لنشاط العرب واسهامهم في تعريب اللسان البربري وتعليمهم مبادئ الإسلام. <sup>(4)</sup>

---

1- زغبة: هذه القبيلة اخوة رياح فهم أبناء ربعة بن نهيك بن هلال بن عامر كانت لهم عزة وكثرة، ينظر: ابن خلدون،

المصدر السابق، ص54-55.

2- نفسه، ص42-48.

3- البكري، المسالك والممالك، ص740-741.

4- أبو القاسم محمد كرو، عصر القيروان، ط2، دار طلاس لدراسات والترجمة، دمشق، 1989 م، ص16.

## الفصل الثاني.....العوامل المساعدة على تطور مدن إقليم الزاب

**المبحث الثاني :العوامل الثقافية :**

**(ا)عادات وتقاليد المجتمع بمدن الزاب :**

بالنظر إلى تنوع التركيبة الاجتماعية لمدن الزاب ، وكذلك نظرا للحقبات التاريخية التي مرت بها المنطقة احتوت هذه المدن واكتسبت مجموعة من العادات والتقاليد التي عكست الطابع الاجتماعي للمنطقة ويمكن تلخيصها فيمايلي :

### **1-الختان :**

كان يتم هناك ختان جماعي ،وقد عبر عن ذلك القاضي النعمان بقوله "والختانون على الكراسي وبين أيديهم المنابر لجلوس الصبيان ويمسكونهم في حجورهم ، ويذرون الذررات الممسكة للدم على ختاناتهم ويقفون في البخور وماء الورد على رؤوسهم ويرشونهم على وجوههم ، ويصحبون من طهر منهم يزفون به إلى منزله"<sup>(1)</sup>.حيث تنتشر الأعياد والمسرات ويعطون لكل صبي مائة درهم كان يتم الختان في كامل البلاد فكانوا يكسون ويصلون لاغييب من ذلك شريف ولا مشروف ولا حر ولا عبد ،قريب ولا بعيد ،حاضر ولاباد.<sup>(2)</sup>

وكان والد الطفل يقوم باعداد وليمة بمناسبة ختان طفله وذلك نظرا لحالة الرجل المادية.<sup>(3)</sup>

### **2-الزواج :**

يعد الزواج من العادات الاجتماعية حيث أن الحاكم يستدعي أحد أفراد رعيته إلى جلسة ليخطبه في ابنته ، وكان الرجل يشتري مايلح لا تمام الزواج وكان يأمن البيت ومتطلبات الزواج وكما هو السائد أخذ الموافقة من المرأة إذا كانت موافقة اتخذت وإن لم

1-القاضي النعمان ،المجالس والمسائرات ،تحقيق :الحبيب الفقي وآخرون ، دار المنتظر :بيروت لبنان 1996 م،ص557.

2- نفسه ،ص557.

3- جودت عيد الكريم ،المرجع السابق ،ص320.

## الفصل الثاني.....العوامل المساعدة على تطور مدن إقليم الزاب

تكن موافقة نظر في غيرها أحسن وأوفق.<sup>(1)</sup> وكانت تقام الولائم بمناسبة الزواج حيث يجتمع الأقارب لتناول الطعام في هذه المناسبة.<sup>(2)</sup>

### 3- استعمال البخور :

هذه العادة سائدة في بلاد المغرب الأوسط وبلاد الزاب خاصة ،وقد استخدم البخور في عدة مناسبات وفي العديد من المجالات وكان يستخدم لتعطير المساجد.<sup>(3)</sup> كما كان يمزج مع ماء الورد لتعطير الصبية الذين يتم ختانهم حيث يذرون البخور على رؤوسهم.<sup>(4)</sup>

### 4- استعمال الحناء والكحل :

كان يستعمل من طرف النساء والرجال على حد سواء وكانت تستخدم الحناء في تخضيب اليدين والقدمين وفي تخضيب اللحية ، وكانت تستخدم كدواء وعلاج لألم يصيب الأطراف.<sup>(5)</sup>

### 5- الملابس :

يعد اللباس عنصر أساسي يعبر عن ثقافة المجتمع وتقاليده ومدن بلاد الزاب اختصوا بنوع معين من اللباس ،حيث كان السكان يلبسون البرانس منها البرانس السود ،ومنها البرانس البيضاء وهو عبارة عن لباس من صوف يستخدم في الشتاء للوقاية من البرد وقد أطلق هذا اللباس على قبائل البرانس لانهم كانوا يلبسونه.

1- القاضي النعمان ،المصدر السابق ،ص543-544.

2- جودت عبد الكريم ،المجمع السابق ،ص320.

3- نفسه ،ص321.

4- القاضي النعمان ،المصدر السابق ،.757

5- جودت عبد الكريم ،الرمج السابق ،ص322.

## الفصل الثاني.....العوامل المساعدة على تطور مدن إقليم الزاب

بالإضافة إلى لباس الجبة وهي من صوف أو الحرير وكذلك السراويل الفضفاضة والعمائم، والنعال التي كانت من جلد.<sup>(1)</sup> ، بالإضافة إلى القبعات المعروفة بقلانس كانت ذي ألوان.<sup>(2)</sup>

### ب) المرأة ودورها :

من خلال بحثنا لاحظنا أن المصادر لم تأتي على ذكر المرأة ببلاد الزاب بحيث انها تقتصر على نشاط الكاهنة<sup>(3)</sup> السياسي أيام الفتح الإسلامي لكن هذا لا يمنع من أن تكون المرأة عنصر فعال في المجتمع حيث كان لها دور أساسي في البيئة الأسرية أتحت لها قيادة الأسرة وحظيت بكونها زوجة بمكانة هامة وتقدير.<sup>(4)</sup>

### ج) إزدهار الحياة الفكرية والعلمية :

تنطلق الحركة الفكرية والعلمية بداية منذ إستقرار الفاتحين العرب ببلاد المغرب الإسلامي عامة و الزاب خاصة الذين لعبوا دورا كبيرا في إرساء مبادئ وتعاليم الدين الإسلامي قال تعالى: « وَهَذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانَا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَى لِّلْمُحْسِنِينَ »<sup>(5)</sup>، وقد شهدت بلاد الزاب نهضة علمية نظرا لنشاط العلماء وتماشيا مع حركات المذاهب.<sup>(6)</sup> بحيث ارتبطت الحياة الفكرية والثقافية ارتباطا وثيقا بالأوضاع السياسية<sup>(7)</sup> ، وتوسع دائرة الحركة العلمية بحركة المذاهب خاصة انتشار المذهب المالكي الذي أخذ مكانة عالية في بلاد الزاب نظرا لما إتسم به من البساطة تتفق عاطفة سكان المنطقة<sup>(8)</sup> ومن خلال

1-جودت عبد الكريم، المرجع السابق، ص332.

2-المقدسي، المصدر السابق، ص.192

3-الكاهنة: هي دهب بنت ثابت بن نيعان بن باور بن مصكسرى بن جروا ملكت البربر خمس وثلاثين سنة لها بنون ثلاثة ورثوا رئاسة قومهم ،ومن سلفهم :ينظر إبن خلدون، المصدر السابق، ج7 ، ص12.

4-القاضي النعمان، المصدر السابق، ج 28 ،ص.70

5-سورة الاحقاف، الآية :.12

6- عبد الحميد حاجيات ،التطور المذهبي ناحية الاوراس في العصر الوسيط ، مجلة الأصالة ،العدد 60 ، 1977 م ،ص.45

7- الرقيق القيرواني، المدر السابق، ص.25

8- أبو القاسم محمد كرو ،المرجع السابق ، ص29.

## الفصل الثاني.....العوامل المساعدة على تطور مدن إقليم الزاب

موضوع دراستنا تنحصر الحياة العلمية والفكرية على عهد بني مرين (678-804هـ/1279-1402 م) حيث ساهمت العديد من العوامل في الرقي و تنشيط الحركة العلمية بمدن الزاب خاصة مدينة بسكرة منها الموقع الجغرافي الذي أصبح نقطة اتصال ومحطة بارزة بين قوافل الحج وبالتالي إلتقاء مختلف العلماء وهذا مازاد في القيمة العلمية للمنطقة وفي تكوين رعييل ونخبة علمية<sup>(1)</sup> بالإضافة إلى عامل مهم ساهم في تنشيط النهضة العلمية تمثل في تشجيع حكام بنو مزني للعلماء على بذل الجهد وتحفيزهم على العطاء العلمي زيادة على ذلك التأثير بالحواضر المجاورة المعروفة بازدهار الحياة العلمية منها قسنطينة وبجاية.<sup>(2)</sup>

وقد ساهمت الرحلات العلمية إلى مختلف البقاع غي إزدهار النشاط الثقافي وقد امتاز بكثرة الفقهاء والمحدثين الذين لعبوا دورا كبيرا في تنشيط الحياة الفكرية وذلك ضمن نشاطهم المتزايد.<sup>(3)</sup>

وقد تشكلت المساجد والمجالس والمناظرات أحد أهم المنابع لنشر الأفكار الدينية والعلمية ذلك نظرا لقدم مجموعة من العلماء من بقاع مختلفة لمنطقة الزاب ،وبالتالي شكلت إمارة بني مزني محط إلتقاء فقهاء وعلماء عملوا على إزدهار ورقي المنطقة فكريا وثقافيا.<sup>(4)</sup> ومن أبرز العلماء والفقهاء الذين برزوا في عهد بني مزني وعاصروا الإمارة سواء من الأسرة المزنية أو من أهل المنطقة أو خارجها ونذكر منهم :

**\*العالم الفقيه عبد الرحمن بن خلدون :**

1- عبد القادر بوباية ،الحركة العلمية في منطقة الزاب على عهد بني مزني ،المجلة الخلدونية،العدد 09 ،2011 م ، ص87.

2- السعيد عقبة :الحياة العلمية الفكرية ببجاية خلال القرن 7 هـ/13 م، رسالة ماجستير ،قسم التاريخ جامعة الأمير عبد القادر 2009 م،ص.44

3-أبو القاسم محمد كرو، المرجع السابق ،ص.32

4- عبد العزيز مجذوب ، الصراع المذهبي بافريقية إلى قيام الدولة الزييرية ،تحقيق علي الشلبي ، الدار التونسية لنشر ،تونس 1395 هـ-1975 م،ص.65

## الفصل الثاني.....العوامل المساعدة على تطور مدن إقليم الزاب

شهد بن خلدون <sup>(1)</sup> عصر بني مزني وكان من أبرز الشخصيات والعلماء التي زارت مدينة بسكرة أيام حكم بني مزني استقر بها ستة أعوام مابين 769 - 774هـ/1364-1372 م ،وقد اختار ابن خلدون هذه المنطقة نظرا لصدقة تجمعها بالأسرة الحاكمة في المنطقة ،فأمراء بنو مزني عملوا على تفعيل وتنشيط كل أنواع العلوم واستقطاب الكثير من العلماء إلى جوارهم ويقول ابن خلدون في رحيله إلى بسكرة "وكثر السعاية عند السلطان أبي العباس في التحذير من مكاني وشعرت بذلك ، فطلبت الإذن في الإنصراف بعهد كان منه في ذلك فإذن لي بعدما أبي وخرجت إلى العرب ونزلت على يعقوب بن علي ثم رحلت من ديار يعقوب بن علي وقصدت بسكرة لصحابة بيني وبين شيخها أحمد بن يوسف بن مزني وبين أبيه فأكرم وبر". <sup>(2)</sup>

وقد اهتم ابن خلدون بالحياة العلمية في المنطقة واحتك بالعلماء ،وأسهم بشكل كبير في الحياة السياسية والأحداث الجارية المرتبطة بالزاب وبالامارات المجاورة خاصة الزيانية أصحاب تلمسان ، حيث تم استدعاه من طرف ملك المغرب "وانا مقيم في بسكرة في جوار صاحبها أحمد بن يوسف بن مزني وهو صاحب زمام رياح ،فكتب إلي ونزار بن عريف ولي السلطان وصاحب شوره فاستدعاني فارتحلت من بسكرة بالأهل والولد سنة أربعة وسبعين وسبعمائة متوجها إلى السلطان.<sup>(3)</sup> ونظرا لنشاطه العلمي المتزايد ببسكرة وصلته مراسلة من حكام بني الأحمر مملكة غرناطة ووزيرها ابن الخطيب لسان الدين جاء في نص المراسلة "وقد اتصل بي في هذه الأيام ماجرى به القدر من تنوع الحال لديك واستقرارك ببسكرة محل الغبطة بك بل لجأ إلى تلك الرياسة الزكية كريمة الاب شهيرة بالفضل معروفة القدر حرسها الله ملجأ الفضلاء ومخيما لرجل العلماء " <sup>(4)</sup> ونجد أن

1-عبد الرحمن ابن خلدون :هو عبد الرحمن بن خلدون ولد بتونس سنة 732هـ/1333م ،توفي 808هـ/1706م ينظر:ابن

خلدون ،رحلة ابن خلدون عرض :محمد بن تاونت الطنجي ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان ، م2005،ص27.

2- ابن خلدون ،العبر ،ج7، ص561.

3- نفسه ،ص632-633.

4- ابن خلدون ،رحلة ابن خلدون ،ص 101-102.

## الفصل الثاني.....العوامل المساعدة على تطور مدن إقليم الزاب

ابن خلدون ذكر في كتاباته إمارة بني مزين وبسكرة وأشار إلى علاقته بحكمها وما وصلت إليه بسكرة من رقي في عهد مزني.

**\*أبو العلي الفزاري البسكري :**

هو ناصر بن أحمد بن يوسف بن منصور ابن فضل بن علي بن أحمد بن حسن بن عبد المعطي بن الحسين بن علي بن المزني ينتمي إلى أسرة كريمة<sup>(1)</sup> ولد سنة (781 هـ/1379م) أخذ العلم ببسكرة وأخذ علم القراءات عن أبي الحسن علي بن عبد الرحمن التوزري ،والفقه عن أبي فارس عبد العزيز بن يحيى الغساني توجه إلى القاهرة سنة (1401/803م) ومنها إلى رحلته إلى الحج والتقى بعبد الرحمن بن خلدون والذي كان ذا صلة صداقة بأسرته والذي بدوره عطف عليه بعد النكبة التي أصابته حيث نهب ماله ونكبت أسرته ببسكرة ، وعندها أقام بالقاهرة وسعى له عبد الرحمن بن خلدون لدى ولاية الأمر ونزل بالشيخونية ولازم الشيخ ابن حجر العسقلاني وقال عنه "استفدت منه وكتب لي ترجمة مطولة "ويقول السخاوي "شرح صاحب الترجمة في جمع تاريخ الرواة ،لو قدر له أن يبيضه لكان مائة مجلدة"<sup>(2)</sup>وبعدها انتقل من الشيخوخة ونزل البرقوقية بين القصرين وقد أصيب بمرض أدى به إلى العمى وتوفي في العشرين من شعبان سنة 823هـ/1421م.<sup>(3)</sup>

**\*أبو محمد عبد الله بن عمر بن موسى البكري :**

يعد أحد أبرز علماء المالكية وهو أدبي وشاعرا ارتحل إلى المشرق لأداء فريضة الحج ثم قرر الاستقرار بالمدينة المنورة ،التقى بالحفاظ المؤرخ عبد الله بن محمد البطوي فأخذ عنه ولازمه.<sup>(4)</sup>

1- شمس الدين السخاوي ، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ،منشورات مكتبة الحياة :بيروت ،لبنان ،ج10، (د، ت)ص196.

2- عادل نويهض ،معجم اعلام الجزائر من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر ،مؤسسة نويهض الثقافية ،بيروت لبنان ، 1980م، ص295، 296.

3- السخاوي ،المصدر السابق ،ص196.

4- أبو القاسم الحفناوي ،تعريف الخلف برجال السلف ،مؤسسة الرسالة ،بيروت ،لبنان ، 1985 م، ص241.

## الفصل الثاني.....العوامل المساعدة على تطور مدن إقليم الزاب

\*عبد الله ابن إبراهيم السكري المالكي:

هو من كبار المقرئين ومن كبار فضلاء فقهاء المالكية ولد ببسكرة ونشأ بها وتعلم ثم رحل إلى المشرق ونزل البيت المقدس بفلسطين وتولى مشيخة دار القرآن بالمدرسة السلامية وكان يعرف بالقراءات وغيرها ، ويحفظ ويستحضر الكثير من المدونة ، وعرف لدى الناس بالصلاح ونسبت له الكثير من الكرامات توفي سنة 829هـ/1426م.(1)

\*أبو جعفر محمد بن عمر بن عنقة شمس الدين البسكري :

تعتبر من كبار المحدثين وفقهاء المالكية ولد بمدينة بسكرة سنة 743 هـ / 1322 م ،وبها نشأ وتعلم رحل إلى الشام والحجاز لطلب العلم خاصة علم الحديث ،كان استقراره بالقاهرة لقي أعلام المحدثين والفقهاء توفي سنة 804 هـ/1042م.(2)

\*محمد بن منصور بن مزني :

ورد ذكره عند ابن خلدون حيث قال "وسافرت وأقمت بها أيام حتى قدم علينا الفقيه محمد بن منصور بن مزني أخوه يوسف(3) ولكن لم ترد معلومات كافية عنه سوى أنه كان فقيها عالما.

1- السخاوي ،المصدر السابق ،ج5 ،ص4.

2- نفسه ،ج9 ،ص173.

3- ابن خلدون ،رحلة ابن خلدون ،ص66.

## الفصل الثاني.....العوامل المساعدة على تطور مدن إقليم الزاب

### المبحث الثالث :العوامل الاقتصادية :

عرفت مدن بلاد الزاب ازدهار اقتصاديا بفضل موقعها الذي مثل نقطة هامة للقوافل التجارية بحيث كانت بسكرة نقطة عبور هامة للقوافل الصحراوية<sup>(1)</sup>.  
وقد تنوع النشاط الاقتصادي بين الزراعة والصناعة والتجارة.

#### أ)الزراعة :

تنوع الإنتاج الزراعي الفلاحي بالمنطقة بحيث يزرع فيها الكثير من المحاصيل منها الحنة الفلفل والزعفران والقمح وأشجار الزيتون والنخيل<sup>(2)</sup>،وهذا ما ذكره العياشي في رحلته بقوله "وبسكرة أعظم المدن وأجمعها المنافع كثيرة مع توفر أسباب العمران فيها ،فقد جمعت بين التل والصحراء ذات نخيل كثير وزروع وزيتون جيد ،ومزارع حناء ....وغيرها من المنافع"<sup>(3)</sup>.

وقد ارتكزت الزراعة على نشاط رئيسي تمثل في التمر فمدن الزاب تعتمد على الواحات وذلك باعتمادهم على مصادر المياه من الأنهار المتدفقة من جبل الأوراس<sup>(4)</sup>،بحيث تحتوي مدينة بسكرة على الكثير من الواحات الكبرى التي أسهمت في الإنتاج وشكلت بدورها طبيعة جذابة<sup>(5)</sup>.

بالإضافة إلى الإعتماد على زراعة الحبوب والكروم<sup>(6)</sup>،ونجد ان شبكة المياه التي كانت موجودة منذ عهد الرومان ساعدت على بناء السدود وربطها بمختلف القنوات وحفر الآبار

1-يحيى بوعزيز ،طرق القوافل التجارية بالصحراء ،مجلة الثقافة ،العدد :59، 1980،ص 13-29.

2-عبد الحليم صيد ،شمس بسكرة تسطع على الثقافة الجزائرية ،محافظة المهرجان الثقافي للفنون الشعبية ،بسكرة (د،ت)،ص44 .

3-عبد الله محمد العياشي ،الرحلة العياشية ،1661، 1663 م، دار السويدي للنشر والتوزيع ،أبو ظبي 2006 م، ج 2،ص540.

4-البكري ،المسالك والممالك ،ص714.

5-عبد الحليم صيد ،المرجع السابق ،ص09.

6-لبكري ،المسالك والممالك ،ص714.

## الفصل الثاني.....العوامل المساعدة على تطور مدن إقليم الزاب

هذا ما ساهم في وفرة المحاصيل الزراعية<sup>(1)</sup> وبالتالي انتشار النخيل والبساتين وأشجار الزيتون، وقد ذكر صاحب الاستبصار أن بسكرة فيها أنواع مختلفة من التمور منها تمر معروف بالكسبا وهو الصيحاني المعروف ببلاد المشرق في مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبها جنس آخر من التمر يعرف باللياري وهو أملس وقد كان عبد الله الشيعي يأمر عماله بالمنع من بيعه والتحضير عليه<sup>(2)</sup>، ويجلب منها التمر الطيب إلى تونس وبجاية<sup>(3)</sup>، وكذلك انتشار واحات النخيل في مدينتي بادس وتهودة<sup>(4)</sup>، وكذلك منطقة المسيلة كثيرة النخل والبساتين<sup>(5)</sup> وكثيرة زراعة الكروم والسفرجل<sup>(6)</sup>، زيادة على ذلك زراعة شجر الجوز بمدينة نقاوس<sup>(7)</sup>، وقد ذكر البكري مدينة طولقة والتي تنتشر بها زراعة الزيتون والأعاب والنخيل وجميع الثمار<sup>(8)</sup>، وزراعة الشعير المنشرة في مدينة بادس التي كان يزرع فيها الشعير على مرتين في السنة<sup>(9)</sup>.

**ب) الصناعة:** شكلت الصناعة أحد أهم الأنشطة الاقتصادية، وقد وجد الملح ببسكرة<sup>(10)</sup>، بحيث يذكر البكري بأن بها جبل يقطع فيه الملح كالصخر الجليل<sup>(11)</sup>، وكذلك القطن وقصب السكر والكتان الجيد<sup>(12)</sup>، والكثير من المزروعات القابلة للتحويل<sup>(13)</sup>.

- 1- محمد صغير غانم، نظام الزراعة والري في منطقة بسكرة والتخوم الأوراسية، مجلة التراث، العدد: 04، شركة الشهاب، الجزائر 1989 م، ص 22.
- 2- صاحب الاستبصار، المصدر السابق، ص 173.
- 3- أبو الفداء، المصدر السابق، ص 139.
- 4- صاحب الاستبصار، المصدر السابق، ص 172-175.
- 5- نفسه، ص 172.
- 6- ابن حوقل، المسالك والممالك، ص 60.
- 7- صاحب الاستبصار، المصدر السابق، ص 172.
- 8- الحميري، المصدر السابق، ص 401.
- 9- صاحب الاستبصار، المصدر السابق، ص 175.
- 10- رشيد بوربية، المرجع السابق، ص 136.
- 11- البكري، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، ص 52.
- 12- سيدي الحسين ابن محمد الورثاني، الرحلة الورثانية، الموسومة، تحفة الأنظار في فضل التاريخ والأخبار، المكتبة الثقافية الدينية، بيروت، 1987 م، ص 111.
- 13- صالح يوسف بن قرية، تاريخ مدينتي المسيلة والقلعة، دراسة تاريخية أثرية، منشورات الحضارة، الجزائر، 2009 م، ص 251.

## الفصل الثاني.....العوامل المساعدة على تطور مدن إقليم الزاب

### ج) التجارة:

أعتبرت التجارة من النشاطات المساهمة في رقي المدينة ومعيشة سكانها وهي امتداد لعاملي الزراعة والصناعة، ومدن الزاب كغيرها من المدن عرفت التجارة عبر طرقها ومسالكها المتنوعة فقد تعددت بها المسالك التجارية بحكم موقعها الجغرافي الاستراتيجي الذي يعتبر نقطة وصل بين العديد من المناطق والتقاء القوافل التجارية، كما أن مدينة بسكرة شكلت أهمية تجارية بالغة وذلك لتوسطها بين الصحراء والتل<sup>(1)</sup>، وقد ارتبطت مدن الزاب بطرق تجارية داخلية منها طريق يصل بنطويس ببسكرة<sup>(2)</sup>، وطريق يمكن الانتقال عليه إلى باغاية<sup>(3)</sup>، وطريق من باغاية إلى نقاوس<sup>(4)</sup>، والتي بدورها تنقل إلى بسكرة<sup>(5)</sup>.

ومن الطرق الداخلية توجد طرق تجارية خارجية منها الطريق التجاري الذي يربط سجماسة بوجدة وتلمسان وتاهرت، ومن بلاد الجريد إلى القيروان عن طريق قفصة ثم الساحل التونسي إلى طرابلس عن طريق نغراوة ثم برقة ثم مصر<sup>(6)</sup>، وقد ارتكز النشاط التجاري بمدن بلاد الزاب على العديد من المنتجات فكانت هناك تجارة الحبوب والزيوت والأنسجة الصوفية إلى جانب بيع التمر<sup>(7)</sup>، فمادة التمر اعتبرت أساس التجارة فمدينة بسكرة مشهورة بأنواع التمور "اللياري"<sup>(8)</sup>، زد على ذلك التجارة بمادة الملح التي كانت

- 1- محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية لشرق الجزائري، الشركة الوطنية لنشر وتوزيع بالجزائر، 1972م، ص163.
- 2- الحميري، المصدر السابق، ص401.
- 3- مختار حساني، موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية، دار الحكمة: الجزائر، 2007م، ص84.
- 4- الحميري، المصدر السابق، ص65.
- 5- رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص114.
- 6- الحبيب الجحاني، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في سجماسة عاصمة بني مدرار، بحوث في تاريخ الحضارة الإسلامية، مؤسسة شهاب الجامعة الإسكندرية، مصر، 2000م، ص152.
- 7- العربي الزبيري، المرجع السابق، ص163.
- 8- صاحب الإستبصار، المصدر السابق، ص173.

## الفصل الثاني.....العوامل المساعدة على تطور مدن إقليم الزاب

متوفرة بمدينة بسكرة<sup>(1)</sup>، وهذا مازاد في أهميتها الاقتصادية وإلى جانب مادة تمر توجد الحبوب التي كان يتم جلبها من نواحي المسيلة<sup>(2)</sup> وسهول الفيض،<sup>(3)</sup> عند مصب واد العرب.<sup>(4)</sup>

وبتنوع المنتوجات التجارية زاد هذا في حركية الأسواق مثل سوق تهودة<sup>(5)</sup>، وأسواق منطقة الحضنة<sup>(6)</sup>، ومختلف الأسواق المتنوعة على كافة إقليم الزاب والتي يوجد فيها مختلف المنتوجات الزراعية مثل تجارة الجوز التي كانت تحمل من منطقة نقاوس إلى بجاية وإلى أسواق بلاد المغرب<sup>(7)</sup>، وتجارة السفرجل التي كانت تنتقل من أسواق المسيلة إلى القيروان<sup>(8)</sup>

كما انتقلت المنتوجات التجارية لمدن الزاب في كامل نطاق المغرب الأوسط وإلى بلاد الحبيشة.<sup>(9)</sup>

نستخلص مما سبق ذكره أن كل من الصناعة والزراعة والتجارة كان لهم دور فعال في بروز المنطقة كقوة حضارية كما أسهم الموقع الاستراتيجي في تنشيط الحركة التجارية للإقليم بحيث شكل موقعه همزة وصل بين الشمال والجنوب وبين الشرق والغرب.

1- البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب، ص52.

2- العربي الزبيري، المرجع السابق، ص162.

3- الفيض: هي مدينة خصبة وسط سهول واسعة، تبعد عن مدينة بسكرة بحوالي عشرين ميلا في طريق سيدي عقبة ينظر عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص43.

4- واد العرب: ينبع من جبال الأوراس يسقي بساتين خنقة سيدي ناجي ويمر بمدن ليشانة والقصر وزربية الوادي، ينظر: المرجع نفسه، ص43.

5- رشيد بوروبية، المرجع السابق، ص149.

6- البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب، ص59.

7- صاحب الاستبصار، المصدر السابق، ص172.

8- ابن حوقل، المسالك والممالك، ص60.

9- أبو عبد الله الزهري، كتاب الجغرافية، تحقيق: محمد حاج صادق، المركز الإسلامي للطباعة، مكتبة الثقافية الدينية: مصر (د،ت)، ص124.

# الفصل الثالث

❖ الأوضاع السياسية بمدن الزاب وتراجع دورها

❖ -المبحث الأول: الوضع السياسي السائد

❖ -المبحث الثاني: تراجع دور المدن

## الفصل الثالث.....الأوضاع السياسية بمدن الزاب وتراجع دورها

### المبحث الأول :الوضع السياسي السائد

ينحصر الوضع السياسي المتعلق بدراستنا في فترة حكم بني مزني لمدينة بسكرة ،لكن قبل التطرق إلى حكم بني مزني للمنطقة لابد أن نعرض على المحطات لتاريخية التي مرت بها عبر مختلف العصور فيمايلي :

أ) بسكرة في الفترة القديمة :تقع المدينة على خط طول 42 درجة و5 دقائق شرقي خط غرينيتش ،وخط عرض 27 درجة و39 دقيقة شمالا وارتفاع 124 م ، وهي أشهر واحات الزيبان الممتدة (1).

كما تشغل بسكرة مكان المدينة الرومانية فيسرا vespera التي كانت مركزا حربيا وقاعدة للتوغل الاستعماري الروماني في منطقة الزاب (2) وبالتالي أسندت تسمية بسكرة إليها كما أطلق على مدينة بسكرة اسم ادبيسنام Picinam نسبة إلى الحمام المعدني المعروف حاليا بحمام الصالحين وهناك من يقول أن أصل تسمية مدينة بسكرة هو دمج بين قريتين قديمتين "بسه" و"كره" (3).

وإذا تحدثنا عن بسكرة في الفترة والمرحلة القديمة نجد أنه تم الإشارة إليها من خلال العثور على العديد من الشواهد والآثار الدالة على حضارات قديمة شملت المنطقة انطلاقا من مرحلة ما قبل التاريخ وذلك بوجود مستحاثات حجارة بمنطقة شتمة والتي تعد أحد أهم المدن الأثرية القديمة في مدينة بسكرة ،هذه المستحاثات تعود إلى العصر الحجري القديم الأسفل (4).

1-إسماعيل العربي ، المرجع السابق ،ص147.

2- إسماعيل العربي ، المدن المغربية ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ( د ، ت ) ،ص182.

3- عبد الحليم صيد ،المرجع السابق ،ص8.

4-كريم الطيب ،المعالم الأثرية الإسلامية في منطقة الزاب ،الشرقي ،دراسة أثرية ،مذكرة ماجستير في الآثار الصحراوية، جامعة محمد خيضر ،بسكرة ،2009 م ،ص3.

## الفصل الثالث.....الأوضاع السياسية بمدن الزاب وتراجع دورها

ضف إلى ذلك بعض الشواهد الدالة على الحضارة العاترية تعود إلى العصر الحجري القديم الأوسط<sup>(1)</sup>، وكذلك اثار تعود إلى الحضارة القفصية متواجدة في المنطقة، زد على ذلك شواهد العصر الحجري الحديث تمثلت في رؤوس السهام<sup>(2)</sup>، مروراً ببقايا فجر التاريخ بالمنطقة والتي انحصرت في العثور على آثار لقبور البازيناس وبعض الرسومات الصخرية.<sup>(3)</sup> وفي سياق ذكر بسكرة في المرحلة القديمة نشير إلى الجود الروماني بها ذلك انها احتلت وانضمت إلى حكم الامبراطور أوغسطس في 20 -26 ق-م وكانت ذات أهمية كبيرة وقد توسع الرومان بها بحكم موقعها الاستراتيجي وكثرة خيراتها<sup>(4)</sup> كما قام الرومان بتهيئة المنطقة اقتصاديا وزراعيًا وذلك بزراعة واحات النخيل والزيتون وهذا تمثل في وجود العديد من معاصر الزيت ومراكز لصناعة الفخار، زيادة على ذلك وجود خزانات المياه<sup>(5)</sup>، والعديد من الآثار المادية التي تؤكد على ان المدينة كانت بمثابة حصن من الحصون الرومانية منها آثار لحمامات وحجارة منحوتة<sup>(6)</sup>، وبالتالي شكلت بسكرة خط دفاعي يعرف بخط الليمس وهو يعتبر من الأنظمة العسكرية التي كونت حزاماً دفاعياً للإمبراطورية الرومانية وحداً فاصلاً بين البربر والرومان وما تزال آثاره موجودة في كثير من المناطق بسكرة مثل تهودة.<sup>(7)</sup>

1- كريم الطيب، المرجع السابق، ص.3

2- محمد الصغير غانم، منطقة بسكرة بين الموقع الاستراتيجي والنصوص التاريخية، المجلة الخلدونية، العدد 02، 2003م، ص.23.

3- كريم الطيب، المرجع السابق، ص.3.

4- Hubert cataldo. Biskra et zibane , collection francais dafrique, 1988 , p20-4

5- محمد الصغير غانم، تراث منطقة بسكرة والتخوم الأوراسية الفترة الرومانية، مطبعة عمار قرفي، الجزائر، ص.27.

6- نفسه، ص.25.

7- محمد تكيالين، التواجد الروماني في الصحراء بين الاستراتيجية الدفاعية والمصالح الاقتصادية مجلة الواحات

للبحوث التاريخية، العدد: 11، معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية، غرداية، 2015 م، ص.110.

## الفصل الثالث.....الأوضاع السياسية بمدن الزاب وتراجع دورها

وبعد الاحتلال الروماني للمنطقة تمكن الوندال والبيزنطيين من الاستيلاء عليها إلا أنهم فشلوا في إحتلال العديد من المقاطعات ،وذلك لإنعدام التنظيم ،ووجود الكثير من النزاعات والاضطرابات الداخلية ،وبالتالي لم تكن السيطرة الوندالية والبيزنطية عميقة في مدينة بسكرة<sup>(1)</sup> وبهذا نستخلص رغم وجود شواهد تدل على تاريخ مدينة بسكرة في العهد الروماني والوندالي إلا أن أهميتها لم تبرز إلا من خلال الفتح الإسلامي.

**ب) بسكرة في الفترة الإسلامية :**

مر دخول الفاتحين العرب بلاد المغرب بعدة حملات كانت أول حملة بقيادة عبد الله ابن ابي سرح<sup>(2)</sup> الذي حقق انتصار في معركة سببيلة ذلك أن بلاد المغرب كانت تحت سيطرة البيزنطيين وقد جهزت حملة ثانية سنة 45 هـ/665 م بقيادة معاوية بن خديج<sup>(3)</sup>، والذي تمكن من فتح بعض المناطق والثغور الافريقية<sup>(4)</sup>، ثم تأتي بعدها حملة عقبة ابن نافع وحملة أبو مهاجر دينار<sup>(5)</sup> سنة 55 هـ/675 م كلها كانت سببا لانتشار الإسلام بالمغرب ،وبالعودة إلى بلاد الزاب نجد أن الفترة الإسلامية فيه تنطلق منذ إخضاعه للأمويين مع حملة عقبة بن نافع الثانية سنة 62 هـ/682 م ذلك أن عقبة بن نافع كان

---

1- محمد البشير شنياتي ،الجزائر في ظل الاحتلال الروماني ،المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر ، 1999، ج2، ص414-149.

2- عبد الله بن ابي سرح :هو أبو يحيى عبد الله بن سعد بن أبي سرح بن الحسام القرشي العامري أسلم قبل الفتح وكان أخا لعثمان بن عفان من الرضاع،شهد فتح مصر ثم تولى فتح افريقية :ينظر محمد مقديش المرجع السابق ،ص205.

3- معاوية بن خديج :هو معاوية بن خديج الكندي وهويضم الخاء مصغر بن حفنة بن فتيحة بن عبد شمس بن معاوية بن جعفر بن سعد بن كندي شهد فتح مصر غزى افريقية ثلث غزوات ،ينظر :المصدر نفسه ،ص208-209

4- عبد العزيز الثعالبي :تاريخ شمال افريقيا من الفتح الإسلامي إلى غاية تهاية الدولة الأغلبية دار الغرب الاسلامي ،بيروت ،لبنان 1987م،ص30.

5- أبو المهاجر دينار :هو مولى مسلمة بن مخلد أصبح أميرا على افريقية من سنة 55 هـ،واستمر على ولايتها مدة سبع سنوات تنتهي بسنة 62 هـ أي بعودة عقبة بن نافع الى افريقية ،ينظر :حسين مؤنس ،المرجع السابق ،ص185.

## الفصل الثالث.....الأوضاع السياسية بمدن الزاب وتراجع دورها

عارفا بأهمية بلاد الزاب فقد واجه جيوش البربر بقيادة كسيلة (6) زعيم قبيلتين أوربية والبرانس وخضعت بسكرة للفاتحين العرب بعد إنهزام جيوش الكاهنة وكسيلة (7)

على يد حسان ابن النعمان (1) وذلك بمقاومة عنيفة تمكن حسان من القضاء عليهم سنة 701م (2)، وكانت مدينة تهودة ببسكرة ساحة لمعركة الفاتحين ضد البربر منها معركة عقبة بن نافع ضد كسيلة سنة 83 هـ/683 م (3) وباستقرار الإسلام بمدينة بسكرة نجد أن المدينة دخلت في إطار تجاذب العديد من الكيانات الإسلامية والسياسية .

**ج) بسكرة بعد إستكمال الفتوحات الإسلامية (مرحلة التجاذبات السياسية):** بعد استكمال عملية الفتح ودخول الزاب تحت راية الإسلام حكمت الدولة الأغلبية المنطقة، ذلك بعد ان كان مؤسس الدولة الأغلبية واليا وأميرا على الزاب (4) وهو إبراهيم الأغلب (5) ومدينة بسكرة في هذه الفترة برزت من خلال ثورات سكانها ضد الأغلبة بحيث أنهم تعرضوا للقتل من طرف إبراهيم بن الأغلب الذي فتك بهم وقتل أطافلهم وكان ذلك سنة 269هـ (6) كما قام أبو العباس بن إبراهيم بن الأغلب بقتل بني بلطيط ببسكرة حيث نكل بهم وفرق مجموعهم (7)، وبالانتقال الى عهد الدولة الفاطمية نجد ان بسكرة لم تتل مكانة سياسية

6- كسيلة: هو من أكابر البربر كان قد أسلم في ولاية ابن مهاجر، وحسن اسلامه، ينظر، شهاب الدين، النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق: عبد المجيد ترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د، ت)، ج24، ص16.

7- ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص12.

1- حسان بن النعمان: هو حسان بن النعمان بن عدي بن بكر بن مغيث بن عمرو بن عامر بن الأزد قدم إلى إفريقية في عسكر عظيم فلم يدخل المسلمون قط إفريقية بمثل مدخلها حسان بن النعمان، ينظر: ابن عذارى المصدر السابق، ص 34 .

2- عبد العزيز الثعالبي، المرجع السابق، ص.69

3- محمد قجة، معارك عقبة في المغرب، دار الحوار لنشر والتوزيع، سورية، 1984م، ص.57

4- محمد الطالبي، الدولة الغلبيية التاريخ السياسي (184-296 هـ/800-909م)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان 1415 هـ/1995م، ص.11.

5- إبراهيم بن الأغلب: مر إبراهيم بن الأغلب بن سالم بن عقال بن خفاجة، بن عبد الله أصوله من بني تميم كان فقيها ذو حزم وبأس عارفا بالحروب، ينظر: المرجع نفسه، ص104.

6- ابن عذارى، المصدر السابق، ص119.

7- نفسه، ص131.

## الفصل الثالث.....الأوضاع السياسية بمدن الزاب وتراجع دورها

واضحة<sup>(8)</sup>، وبعدها انتقال عاصمة الزاب إلى القلعة والتي بناها حماد بن بلكين عام 398هـ أصبحت بسكرة خاضعة للسلطة الحمادية يتولى شؤونها بالولاء لهم أمراء بني رومان<sup>(9)</sup>، بحي حدث صراع بين بني رومان وبلكين تمكن من القضاء عليهم<sup>(10)</sup>، بحيث نازلت الجيوش الصنهاجية أمراء بني الرومان واحتملهم على القلعة فقتلهم بلكين، وبعدها أوكل أمر بسكرة لبني سندي وصارت الشورى<sup>(1)</sup> لهم ، يعتبرون من عرب الفتوح تولو أمر بسكرة إلى نهاية حكم الحماديين .<sup>(2)</sup>

كما دخلت بسكرة تحت لواء الدولة الموحدية وقد تعاقبت على المنطقة قبائل بني هلال<sup>(3)</sup> بحي اختلطوا بسكانها منهم قبائل رياح والأثيج<sup>(4)</sup>، والملاحظة أن بسكرة عاشت فترة تارة مستقلة بذاتها وتارة تعيش حالة الولاء وبعد انقسام بلاد المغرب إلى كايانات جديدة تمثلت في الحفصيين والزيانيين والمرينيين ،ولهذا أصبح إقليم الزاب تارة يكون تابعا للحفصيين وتارة يصبح للزيانيين وتارة أخرى يسمي ضمن نفوذ الدولة المرينية وأحيانا كثير يتمتع بالاستقلالية بحيث استطاعت خلالها مدينة بسكرة ان تخطف الأضواء كعاصمة لإقليم الزاب تحت حكم بني مزني الذين بدورهم دخلو في صراع مع المرينيين والحفصيين على حكم المنطقة بعد سقوط الدولة الموحدية ،بالإضافة إلا صراعهم مع بنو رمان الذين لنم يتقبلوا مزاحمة بنو مزني لهم على حكم بسكرة<sup>(5)</sup>

### **(د) بسكرة في فترة بني مزني:**

- 8- عبد الرحمن الجبالي ،تاريخ الجزائر العام ،دار الأمة ،الجزائر ،2008 م ،ج1 ،ص237.
- 9- فوزي مصمودي ،الزاب مصطلح ودلالات ،المجلة الخلدونية ،العدد9 ،منشورات دار الثقافة بسكرة ،2011 م ،ص112.
- 10- إسماعيل العربي ،دولة بني حماد ،ملوك القلعة وبجاية ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر ،(د.ت) ،ص143.
- 1- ابن خلدون ،ج6 ،ص585.
- 2- رشيد بورويبة ،المرجع السابق ،ص56.
- 3- بنو هلال :هم بطن من بطون مضر لم يزالوا بادين منذ الدولة العباسية وكانوا أحياء ناجعة وهم عند جبل غزوان في الطائف يغيرون على الضواحي ويفسدون السابلة ،ينظر :ابن خلدون المصدر السابق ،ج6 ،ص18.
- 4- عبد الحميد حاجيات ،الوجود الهلالي السلمي في الجزائر ،دار هومة للنشر والتوزيع ،م2007 ،ص196.
- 5- فوزي مصمودي ،المرجع السابق ،ص52.

## الفصل الثالث.....الأوضاع السياسية بمدن الزاب وتراجع دورها

بنو مزني من أشهر الأسر العربية فقد كانوا حي من أحياء العرب دخلوا إلى إفريقية بصفتهم أحلافا لطوالع بني هلال بحيث استقروا في إحدى قرى بسكرة وكانت تعرف بقرية حياس كان استقرارهم خلال منتصف القرن 5 هـ/11 م ،اما عن نسبهم فهم من لطيف بن الأثبج من بني جرى بن علوان بن محمد بن لقمان بن خليفة بن لطيف وإسم أبيهم مزنة بن ديفل بن محيا بن جرى ،ولذلك فإن أهل الزاب كلهم أفاريق الأثبج عجزوا عن الضعن ونزلوا قراه علة من كان بها قبلهم من زناتة وطوالع الفتح ،غير أن بنو مزني استكنفوا وانتزعوا عن هذا النسب إلى غرائب الأنساب ولذلك لما صاروا إليه أهل الأثبج بالزاب من المغرب والوضائع لذلك نسبوا أنفسهم وزعموا أنهم من مازن من فزاوة.<sup>(1)</sup>

ومن عرب فزاوة نجد حذيفة بن بدر بن عمر بن لوذان بن ثعلبة بن عدي بن فزاوة وهو صاحب الفرس المعروفة بالغيراء.<sup>(2)</sup>

وبعد أن استوطن بنو مزني في إحدى قرى بسكرة انتقلوا إلى الاستقرار بالمدينة فاختلفوا بأهلها و تتاسبوا وأخذوا مع أهل بسكرة بحظ وافر من تملك العقار والمياه واستمتعوا بالمنزل والظلال ،وقاسموا أهلها الحلو والمر ،كما أصبحت لهم طموحات سياسية ذلك أن كبارهم انضموا في أرباب الشورى من المشيخة معه بني رمان وهذا ما أدى إلى ظهور صراع شديد بينهم .<sup>(3)</sup>

وقد استطاع بنو مزني منافسة اسرة بني رمان وهم بدورهم لم يرضوا على مشاركة بني مزني لهم في المدينة فشتعلت بينهم نار العداوة ليتحول هذا العداء إلى حرب بين الطرفين ،مما أدى بهم إلى الإحتكام والترافع إلى سدة السلطان الحفصي بتونس والذي غالبا مايكون إلى جانب بني رمان وذلك لتقدمهم في البلد.<sup>(4)</sup>

1-ابن خلدون ،ج6 ،ص.586

2-القلقشندي ،قلائد الجمال في التعريف بقبائل الزمان ، تحقيق وتقديم :إبراهيم الأبيار ،دار الكتاب المصري :القاهرة 1982م،ص.113

3-ابن خلدون ،المقدمة،ص.586

4-ابن خلدون ،ج6،ص.586

## الفصل الثالث.....الأوضاع السياسية بمدن الزاب وتراجع دورها

وقد مرت السلطة الحفصية بظروف جسيمة بحيث خرج الأمير أبو إسحاق على أخيه محمد المستنصر. (5)

وهو مارجح الكفة لبني مزني بعد أن قام فضل بن علي بن احمد بن الحسن بن علي بن مزني (1) بمبايعة الأمير أبو إسحاق بحيث تمكنوا من فرض سيطرتهم على بسكرة بعد إلتحاقهم بعرب الذواودة (2) لكن فيما بعد تمكن المستنصر من القضاء على ثورة أخيه أبو إسحاق بحيث هاجمتهم جيوش السلطان المستنصر و أجهضتهم عن الزاب حينها لجأ الأمير أبو إسحاق واصحابه من بينهم فضل بن علي وتوجهوا إلى الأندلس ،ومكث فيها إلى أن هلك أخوه المستنصر فعاد إلى تونس وتولى الخلافة ، وكان قد راع مواقف بني مزني فعقد للفضل بن علي ولاية الزاب ولأخيه عبد الواحد على بلاد الجريد وذلك ذكرا لا يلاقهما واخلاصهما وخدمتهما 678هـ/1279م واستكان بي رمان لصولته وانقادوا في مرضاة الدولة إلى أمره وبالتالي خضع بني رمان لحكم بني مزني (3) وهذه المرحلة هي بمثابة الخطوة الأولى لتأسيس وقيام إمارة بني مزني وعند قيام ثورة المنشق المدعو أبي عمارة في 681هـ/1283م (4) وقد هلك السلطان أبو إسحاق على يده ،بعدها اشتغل بني رمان الظرف وتحركوا لاسترجاع ملكهم الضائع حيث تحالفوا مع أولاد حريز من لطيف

---

5-محمد المستنصر :يكنى أب عبد الله وهو ملك تونس كان عفا وعالما عاملا له شعر يصي النفوس يلتذ بسماعه الرئيس والمرؤوس كما أذهلت شجاعته الفوارس ،ينظر أبي الوليد إسماعيل بن الأحمر أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن ،وهو كتاب :نثير الجمان في شعر من نظمنا واياها الزمان تحقيق وتقييم ،محمد رضوان الداية ،ط1 ،مؤسسة الرسالة بيروت ،لبنان ،1396 هـ /1976 ،ص 97-98

1-فضل بن علي بن مزني :يعتبر جد أسرة بني مزني وأول أمرائها قتل سنة 683 هـ/1284 م ،ينظر عادل نويهض ،المرجع السابق ،ص23

2-ابن خلدون ،المصدر السابق ،ص585.

3-نفسه ،ص587.

4-محمد العروسي المطوي ،السلطنة الحفصية تاريخها السياسي ودورها في المغرب الإسلامي ،دار الغرب الإسلامي :بيروت ، لبنان ،1986م،ص244.

## الفصل الثالث.....الأوضاع السياسية بمدن الزاب وتراجع دورها

إحدى بطون الأثبج المستوطنين بقرية باشاش فامتزجوا معهم بالنسب وأصهروا إليهم بحيث أغروهم بالفتك وقتل فضل بن علي "تحقق ذلك وأوقعوا به وقتلوه سنة 683 هـ/1284م بعدها استبد بني رمان بشورى بسكرة و الزاب بعد أن تنكروا لحلفائهم بعد حولين من ذلك الحلف و نابذوهم العهد فخرجوا منه وتفرقوا في بلاد ريغة.<sup>(5)</sup>

وقد حصل بنو رمان على تأييد ودعم السلطان أبي حفص<sup>(1)</sup> بتونس حيث قام السلطان باعتقال منصور بن فضل بن علي بعد قتل ابيه وهلاكه<sup>(2)</sup>، وبعد تولي أبو زكرياء يحيى بن الأمير إسحاق<sup>(3)</sup> وتغلبه على بجاية وقسنطينة وبونة وانتقل بأمرها وانقسام السلطنة الحفصية تمكن منصور بن فضل من الهروب من محبسه بتونس ولحق ببجاية فعقد له أبو زكرياء يحيى على ولاية الزاب وبسكرة وأمدّه بالعسكر ضمان لولائهم فدخل بسكرة سنة 693 هـ وانتزعها من بني رومان الذين بدورهم توجهوا إلى السلطان أبو زكرياء ببجاية لبيعة فرجعوا على أعقابهم إلى عاملهم المنصور الذي سخر بني رمان في بناء قصر له ولأنصاره وسور حول المدينة لضمان تحصينها ،ثما نابذهم العهد وثار بهم وأجلاهم عن البلد فكانت نهاية ملكهم في الزاب بعد أن استمكن المنصور بالزاب ورسخت قدم إمارته فيه<sup>(4)</sup> وبالتالي أصبحت بسكرة عاصمة الزييان بقيادة أسرة بني مزني ترأس زاب بادس وزاب طولقة ،وزاب الدوسن.<sup>(5)</sup>

5- ابن خلدون ،المصدر السابق ،ص587.

1-أبي حفص :هو أمير المؤمنين الناصر لدين الله المنصور يكنى أب حفص وهو الملك المنصور والأسد الهصور والكمي المنجد صمام الدولة الحفصية المرهوب البأس والصولة ،ينظر ابن الأحمر أعلام المغرب والاندلس ،ص105.

2-ابن خلدون المصدر السابق ،ج6،ص587.

3-أبو زكرياء يحيى :هو امير المؤمنين المستنصر بالله محمد بن الأمير اب زكرياء يحيى بن امير المؤمنين المتوكل على الله أبي يحيى يكنى أبا عبد الله ملك بجاية ينظر :بن الأحمر المصدر السابق ،ص107.

4- ابن خلدون المصدر السابق ،ص588.

5-نفسه ،ص585.

## الفصل الثالث.....الأوضاع السياسية بمدن الزاب وتراجع دورها

كما عقد السلطان أبو زكرياء للمنصور وأحكم سيطرته على جبل الأوراس ،وقرى ريفه وبلد ورقلة وقرى الحضنة :مقرة ونقاوس والمسيلة ودفعه إلى مزاحمة العرب في جبايتها وانتهاش لحومها إذا كانوا قد غلبو على سائر الضواحي.(6)

كما بلغت إمارة المنصور بن الفضل أقصى اتساعها أيام عهد الأمير أبي البقاء خالد الذي عقد له على بلاد التل من أرض سدويكش وعياض فأضافها إلى عمله(7)، هذا ان دل على شيء إنما يدل على أن إمارة بني مزني شهدت توسعا ملحوظا في عهد المنصور بن مزني الذي استطاع التحكم في إمارته الواسعة وبالتالي استطاعت إمارة بني مزني نيل اهتمام ودعم الحفصيين لكن بعد تولي عبد الواحد ابن منصور إمارة بسكرة عرفت فترته اضطرابات سياسية بحيث تزعزعت علاقة الحفصيين ببني مزني وذلك لعدم تسليم الجباية لبجاية وفيما بعد اقر بالمهادنة وتسليم الجباية إلى أعتالة اخوه يوسف سنة 729هـ/1329م(2) هذا الأخير أيضا اصطدم مع السلطة الحفصية لأنه عاد تحت لواء السلطان الحفصي وعاد إلى دفع الضرائب.(3)

كما قام السلطان أبو العباس(4) الأقاليم المنفصلة منها بلاد الجريد واقتضى طاعتهم ومغارمهم فانتقل شيوخها من بني يملول إلى بسكرة فارتحل إليهم السلطان إلى الزاب مع جنوده(5) ومعه عرب بني سليم(6) فقامت قبائل رياح والأثبج بالتحالف لدفاع عن إمارة بني مزني وأخضعوا أبو العباس لقبول المهادنة.(7)

6-نفسه ،ص588.

7-نفسه ،ص588

1-ابن خلدون، المصدر السابق ،ج6 ،ص590.

2-مصطفى أبو ضيف أحمد عمر ،القبائل العربية في المغرب في عصري الموحدين وبني مرين ،ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ،1982م،ص143.

3-أبو العباس :هو امير المؤمنين أحمد يكنى أبا العباس أبووه أمير المؤمنين المتوكل على الله أبو يحيى ،برز في الفصاحة وكان من أولى الشجاعة ومكارم الأخلاق ،بنظر :ابن الأحمر ،المصدر السابق ،ص102-103.

4-ابن خلدون ،المصدر السابق ،ج6،ص591.

## الفصل الثالث.....الأوضاع السياسية بمدن الزاب وتراجع دورها

ومن ناحية أخرى قدم بنو مزني ولأئهم للزيانيين وكان ذلك في عهد منصور بن فضل ليعود بعد ذلك بني مزني ولأئهم لبيعة الحفصيين بعدما خيب الزيانيين أملهم بعدم التحالف ضد أبي العباس ذلك أن بني مزني كانت لهم نزاعات إستقلالية<sup>(8)</sup>

وبالنسبة للمرينيين فقد معتهم علاقة وطيدة مع بني مزني ذلك أن أبي الحسن المريني (1)

عمل على جعل المغرب الإسلامي تحت راية وحكم السلطنة المرينية<sup>(2)</sup> وقد قام يوسف بن منصور بمبايعة السلطان ابي الحسن سنة 748 هـ /1371م فعقد له على الزاب وما وراؤه من قرى ريغة ووركلي<sup>(3)</sup> لتصبح بعدها إمارة بني مزني تابعة للدولة المرينية وعندما تولى أبي عنان الحكم بعد أبي الحسن زاد ولاء بني مزني للدولة المرينية بحيث عاود يوسف بن مزني مبايعته للمرينيين بعد إعلان الطاعة لأبي عنان سنة 754 هـ، وذلك لإفتتاحها سنة 758 هـ 1359 م، تلقاه يوسف بن منصور<sup>(4)</sup> فخلطه باولياؤه ونظمه في طبقات وزرائه<sup>(5)</sup>

5-بنو سليم :هم بطن متسع من اوسع بطون مضر وأكثرهم جموعا وهم بنو سليم بن منصور بن عكرمة بن قيس وفيهم شعوب كثيرة ورياستهم في الجاهلية لبني الشريد ،بن رياح بن ثعلبة وكانوا أحياء ناجعة بنجد وهم ممايلي المدينة ،ينظر المصدر نفسه ،ص94-18.

6- محمد العروسي المطوي ،المرجع السابق ،ص498.

8-نفسه،ص 501.

1- أبي الحسن المريني : هو علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق يكنى أبا الحسن لقبه المصور بالله ببيع بعد أبيه في الخامس والعشرين من ذي القعدة سنة 713 هـ ، توفي في 27 من ربيع الأول ،سنة 752 هـ ،من بين أولاده أبو عمر تاشفين والسلطان أبو عنان فارس ينظر: إسماعيل بن الأحمر روضة النسرين في دولة بني مرين ،ص25.

2- الزركشي ، تاريخ الدولتين الموحدية و الحفصية ،تحقيق :محمد مازور لمكتبة العتيقة تونس ،1966م ،ص82.

3- ابن خلدون ،المصدر السابق ،ج6 ،ص592.

4- الزركشي ،المصدر السابق ،432.

5- ابن خلدون ،المصدر السابق ،593.

## الفصل الثالث.....الأوضاع السياسية بمدن الزاب وتراجع دورها

وقد أكرم يوسف بن منصور موكب ابي عنان عند قدومه بسكرة التي تزينت بالإحتفال كما فتح ابن مزني مخازن الطعام لضيوفه وقد عبر عن ذلك النميري بقوله«لما تحرك مولانا إلى قسنطينة رأى القبول المديم وغمرته التكرمات البذولة والألطف المأمولة حتى أفعمت بسائط الزاب وأنخنا ببسكرة مرفوعة إليها النواظر فأخرج علوفات الجيوش كلها من مخازن طعامه وأبلغ في توسعه الإنزال عملا على شاكلة همته وإهتمامه»<sup>(6)</sup>

وقد إستحسن أبا عنان كرم ظيافة ابن مزني له "فاستحسن مولانا أيده الله تصرفاته فأبلغ الإستحسان ورعى له سوابقه وخلع عليه وهلى ولده خلع الملوكية الفاخرة وكساهم الملابس الحافلة الباهية الباهرة وأعطاهم الخيول السوابق وأمر لنسائه من حلائل وأكساهم الفواضل المفضلة بالذهب المشاكة ألوان الأصائل والحفن بالأردية المنتخبة من صافي الحرير.<sup>(7)</sup>

وقد ثار على أبي عنان أهل طولقة وعلى رأسهم شيخها عبد الرحمن الطولقي ذلك أنه إغتر بمؤازرة الأعراب ووالا الغادي منهم الرائح وأرضى القبائل فأبدى القبائل كما أنه لجأ إلى قسبة طولقة ،حيث خاض عبد الرحمان صراعات محاولا فيها القضاء عن ابن مزني إلى أن ألقى عليه القبض ونقل إلى حضرة فاس واخرج وأهله من طولقة .<sup>(1)</sup> حيث تنقل السلطان بها ودخل قصبتهم فأوعوز بهدمها وانحازت إليه طوائف من بسكرة وبلاد الزاب لإستأصال قسبة طولقة الرفيعة الجناب فلم يبقو لحسنها لحد الشبا شبابا.<sup>(2)</sup> رجع أمرها بعد ذلك إلى ابن مزني حكما وجباية وجدد له السلطان بها عناية .<sup>(3)</sup> بالإضافة إلى إقبال السلطان على تخريب حصن فرفر بالقطع والحرق وقد عبر عليها النميري بقوله وأصبحت فرفر أوحش من الرنس وأكره من الجسم بعد فراق النفس كأن لم تغني بالأمس ولا طلعت أزهارها على رغم أنف الشمس.<sup>(4)</sup> وبعد أن قضى أبو عنان على المعارضين

6-ابن الحاج النميري ،المصدر السابق ص،434.

<sup>(7)</sup> 7-نفسه ،ص434.

1-ابن الحاج النميري ،المصدر السابق ،ص 435-437.

2-نفسه ،ص443-450.

3-نفسه ،ص437.

4- نفسه ،ص445-449.

## الفصل الثالث.....الأوضاع السياسية بمدن الزاب وتراجع دورها

نفرغ لتتفقد أحوال الزاب ومخازنها فأمر برفع الحراثة عن مزارع صحاريها وإطعام الجائع وأوعز للشيخ أن يتقفوا جميع ما في البلد وأمن الطرق ،ومكن لبني مزني عن الزاب بعدما ضمن ولأئهم وثم إنصرف بعدها عن الزاب (5)نخلص في الأخير أن إمارة بني مزني على مر عدة مراحل رغم إستقلالها إلا أنها دائما تقدم الولاء والطاعة لقوى أخرى تمثلت في الحفصيين والزيانيين والمرينيين وذلك طمعا في تقوية نفوذهم واتساعه ولاحظنا رغم حركتها الاستقلالية غالبا ماتعود إلى طاعة الدولة الحفصية وبالتالي استفادت الإمارة من هذه القوى الثلاثة أيما استفادة تمثلت في الجانب الاقتصادي من خلال تبعيتهم للحفصيين بالإضافة إلى استفادتهم من حماية المرينيين لهم وذلك من خلال القضاء على الحركات المعارضة لإمارة بني مزني وكل من يقف في طريق توسع جغرافية الإمارة .

### -إمارة بني مزني وحركة المرابطين :

بعد أن عقد السلطان أبو زكرياء يحيى للمنصور بن فضل على ولاية الزاب وبسكرة وسمح له بمزاحة العرب في أموال هذه البلد وبتغلبه على سائر المناطق وضمها إليه بحيث أبدى منصور بن فضل بن مزني سياسة اقتصادية مجحفة أثقلت بالضرائب لذلك نجمت عن هذه السياسة حركة دينية إصلاحية صوفية تمثلت في ثورة سعادة الرحماني .

سعادة الرحماني يذكره ابن خلدون على أنه ينسب إلى مسلم إحدى شعوب رياح من فرع رحمان امه تدعى خصيبة وكانت في أعلى مقامات العبادة والورع ، ونشأ وهو منتحلا إلى العبادة والزهد كما أنه قام برحلة إلى المغرب الأقصى والتقى بشيخ الصالحين والفقهاء في ذلك العهد بنواحي تازة أبا إسحاق التسولي وأخذ عنه ولزمه وتفقه عليه ثم رجع بعده إلى وطن رياح بفقده صحيح وورع وافر. (1)

وقد بدأت حركته عند نزوله طولقة من بلاد الزاب حيث اخذ على عاتقه مسؤولية تغيير المنكر ورفع الضيم على أقاربه وعشيرته فاجتمع الناس من حوله وكثرت غاشيته ولزمه

5-نفسه،ص452.

1-ابن خلدون ،ج6 ،ص51.

## الفصل الثالث.....الأوضاع السياسية بمدن الزاب وتراجع دورها

قومه وعاهدوه على اتباع طريقته واكتسب ثقة شيوخ القبائل من أولاد سباع ورياح وزغبة فكثرت بذلك تابعه وقد عمل منذ البداية على نشر حركته من خلال محاربة قطاع الطرق من أشرار البوادي ،ثم توجه إلى عامل الزاب منصور بن فضل بن مزني طالب منه إعفاء الرعايا من المكوس والظلمات فرفض ذلك وإعترزم على الإيقاع به لكن أصحابه حالو دونه وحموه وباعوه على إقامة السنة والموت دونه في ذلك<sup>(2)</sup> لذلك أطلق على أصحابه بالسنيين<sup>(3)</sup> وبدأت تظهر معالم الحركة الصوفية السنية لسعادة الرحماني ابتداء من سنة 703 هـ/1303 م والتي واكبتها أوضاع اجتماعية صعبة مرت بها الجماعات المحلية ببلاد الزاب.<sup>(4)</sup>

وحيث شعر منصور بن مزني بخطر حركة سعادة الرحماني عقد حلف مع قبائل الذواودة واستعدوا القضاء على هذه الثورة وطلب الدعم من صاحب بجاية وواليها الأمير خالد بن أبي زكرياء والذي أمد ابن مزني بالعساكر والجيوش وأوعز إلى اهل طولقة بالقبض على سعادة الرحماني والذي بدوره خرج إلى طولقة وابتنى بأبحاثها زاوية ونزل بها هو وأصحابه وزحفوا لمحاصرة بسكرة سنة 703هـ/1303م فقطعوا نخيلها ثم أعادوا الكرة مرة أخرى سنة 704هـ/1305م وامتنتعت عليهم فرحلوا عنها فانحدروا أصحاب سعادة إلى مشاتهم بعدما سرحهم ،ثم حاول سعادة التوسع فزحف نحو مليلي وقام بغزوها ومحاصرتها عدة أيام فاستنجد أهلها بابن مزني المدعوم من طرف الحفصيين بأركبهم ليلا وسير إليهم جيشا مدعما بأولاد حرب من الذواودة فالتقوا صباحا مع سعادة وأصحابه على مليلي فكانت بينهم جولة قتل سعادة فيها والكثير من أصحابه وحمل رأسه إلى ابن مزني.<sup>(1)</sup>

2-نفسه ،ص51.

3-الصادق زياني :الحركة الصوفية لسعادة الرحماني وعلاقتها بمجتمع وطبونيميا بلاد الزاب على العهد الحفصي ،أعمال الملتقى الوطني حول التصوف ،جامعة الأمير عبد القادر ،قسنطينة ،المنعقد سنة 1439هـ/2018م،ص228.

4-نفسه ،ص230.

1-ابن خلدون ،المصدر السابق ،ج6 ،ص52.

## الفصل الثالث.....الأوضاع السياسية بمدن الزاب وتراجع دورها

وبعد مقتل سعادة الرحماني استمر أصحابه حركتهم ضد ابن مزني بقيادة الشيخ أبي يحيى بن أحمد فحاصروا بسكرة وقطعوا نخيلها وتمكنوا من قتل عمال ابن مزني وذلك بحرقهم في النار وألحقوا الهزيمة بعلي بن منصور بن مزني وقتلوه سنة 713هـ/1313م وقد سير المرابطون السنة وأحكموا سيطرتهم في عهد شيخهم أبي يحيى بن أحمد وخلفه عيسى بن يحيى بعد وفاته وبعد هلاك أبي يحيى أحمد وعيسى بن يحيى تفاوض السنية فيمن يقيمونه بينهم في الفتيا والأحكام فوقع القيادة على الفقيه أبي عبد الله محمد بن الأزرق وهو من فقهاء مقرة، وفيما أكلو مهمة القيادة العسكرية لشيخ بن سلامة شيخ أولاد طلحة وقد نشب صراع بين المرابطين السنة وقبائل الذواودة الذين كان يزعمهم شيخهم علي بن أحمد شيخ أولاد محمد<sup>(2)</sup>

---

2- نفسه ص 53.

## الفصل الثالث.....الأوضاع السياسية بمدن الزاب وتراجع دورها

وقد حضيت حركة المرابطين بدعم السلطان الزياني أباتاشفين<sup>(1)</sup> عبد الرحمن بحيث كان يبعث إلى هؤلاء السنية بالجوائز يبعث معهم لشيخهم الفقيه أبي الأزرق بجائزة معلومة كل سنة وذلك بغية إستمالتهم في صراعه ضد الحفصيين وقد أنتهى صراع المرابطين بالسنة وقبائل الذواودة بمقتل شيخ المرابطين حسن بن سلامة كما استطاع ابن مزني جذب الفقيه ابن الأزرق بعد نزوله إلى بسكرة فولها أمرض القضاء بها تفريقا لأمر السنية في حين عاد نشاط الحركة من جديد من قبل بع شيوخ رياح الذين قاموا بمحاصرة بسكرة سنة 740 هـ/1339 م لكنهم لم يتمكنوا من دخولها فأقلعوا عنها وعادوا إلى ابن مزني وتصالحو معه وسارو إلى الولاية ،وبذلك بقي في زاوية سعادة بنون وحفدة تكرم عليهم ابن مزني بالرعاية تعرف لهم اعراب الفلاة من رياح في إجارة المستضعفين وحمائتهم<sup>(2)</sup> وبهذا فإن حركة المرابطين السنة بقيادة سعادة الرحماني كانت ذات بعد صوفي وقد أدت أفكاره إلى إثارة السلطتين الحفصية والمزنية على سواء بحيث تحولت إلى صراع مباشر بين هاتين السلتين وقد تجسدت أفكارها في قادة جدد بعد هلاك سعادة حملوا على عاتقهم راية عدم الإستسلام ولذلك أحدث التيار الصوفي لسعادة الرحماني تأثيرات في عدة جوانب<sup>(3)</sup> وبالتالي شكلت حركته أحد أهم الحركات قوة التي عرفها إليم الزاب.

1- أبو تاشفين عبدالرحمن: هو الأمير أبا تاشفين ابن حموا قام على أبيه أبي حمو بتلمسان في شهر ربيع الآخر من

عام 789 هـ ودامت ولايته 4 أعوام ينظر: ابن الأحمر روضة النسرين في دولة بني مرين ص 28.

2- ابن خلدون ،المصدر السابق ،ج6 ،ص53.

3-الصدق زياني ، المرجع السابق ، ص236.

## الفصل الثالث.....الأوضاع السياسية بمدن الزاب وتراجع دورها

### المبحث الثاني :تراجع دور مدن إقليم الزاب

يرتبط تراجع مدن الزاب بتراجع ونهاية حكم بني مزني ببسكرة باعتبارها قاعدة ومركز الحكم ويمكن حصر أسباب التراجع في بعض النقاط كالتالي :

ثورة سعادة الرحماني التي تسببت في تدهور الإمارة وتخريب بسكرة وذلك بقطع تخيلها بالإضافة إلى الدخول في صراع مع بني مزني وأحلافهم من قبائل الذواودة.(1)

زيادة على ما خلفته هاته الثورة من نزاعات سياسية وذلك باستغلال السلطان الزياني أبي تاشفين عبد الرحمن لحركة السنين في صراعه مع الحفصيين(2) زمن الأسباب أيضا نجد السياسة الجائرة التي اتبعها حكام إمارة بني مزني وذلك بانتهاجهم سياسة ضربية مجحفة في حق الرعية والمناطق التي تسيت إليهم(3) وهنا يمكن القول أن الظلم مؤدي إلى خراب العمران وهو سبب رئيسي لخروج الرعية عن الحاكم .

كما ان عدم استقرار الإمارة كان سببا في ضعفها ففي كل مرة تنسب إمارة بني مزني ولأنها لقوى جديدة تراوح هذا الولاء بين الحفصيين والزيانيين والمرينيين خاصة في فترة حكم أحمد بن يوسف بن مزني الذي تمرد على الحفصيين ونسب ولأئه للزيانيين وبعدها المرينيين(4) ونتيجة لهذا التمرد تحدى له السلطان الحفصي أبو العباس لاسترداد الإمارة إلى طاعة الحفصيين وذلك بجمع الجموع

1-ابن خلدون ،ج6،ص52.

2-نفسه ،ص53.

3-نفسه ،ص585.

4-نفسه ،ص594.

## الفصل الثالث.....الأوضاع السياسية بمدن الزاب وتراجع دورها

وحشد الحشود الجنود والزحف نحو بسكرة بمساندة أحلافه من بني سليم، فتحالفت قبائل الاثبج ورياح غيره من بني سليم ان يطرقوا أوطانهم وبذلك اضطر أبو العباس إعلان الهدنة مع بني مزني سنة 786هـ/1384م "فتقبل السلطان نصيحته في ذلك وأعضى لابن مزني ولرياح عنها وقبل طاعته وضريبته المعلومة، وانكفاً راجعا (1)

ونذكر كذلك أسباب مهمة أدت إلى نهاية حكم بني مزني والتي تتمثل في اقبال السلطان الحفصي أبو فارس (2) على إنهاء حكم احمد بن يوسف بن مزني، وذلك حين تولى الحكم سنة 797هـ/1394م وقد عبر عن ذلك ابن القنفذ بقوله " وظهرت الدولة الحفصية اتم ظهور وتضاعف بها الفرخ والسرور" (3)، وجاء عزل أحمد بن يوسف بن مزني من طرف السلطان الحفصي بعدما أقبل الأخير على القيام بحملات القضاء على حركات التمرد والقضاء على استقلالية بعض المناطق حيث تحرك لإسترجاع قفصة وتوزر وطرابلس ليصل بعدها إلى بسكرة في جمادي الأولى 804هـ/1402م وانهى بذلك حكم أحمد بن يوسف بن مزني الذي تمكنت منه دعوة المظلوم وذلك نظرا لحالة الظلم التي سلطها على رعيته التي بدورها رفعت شكايتها للسلطان الحفصي، وبهذا إقتضى الشرع بإزالته بعدما مرت على حكمه أربعون سنة، وقد قام السلطان الحفصي ببسكرة لمدة وجيزة ثم انصرف بعدها إلى حضرته بعدما أسقط إمارة بني مزني وجعل عليها قائدا من أهم رجالاته وكانت هذه من غرائب استفتاح بلاده. (4)

1- ابن خلدون ، ج6، ص574-575.

2-أبو فارس:هو المتوكل على الله أبو فارس بن أبي العباس أحمد بويق بالحضرة العليا بعد وفاة والده، رتب الأحوال، وأعطى الأموال، وألف بين اخوته، ينظر:أبن القنفذ القسنطيني، الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، تقديم وتحقيق: محمد الشاذلي النيفر عبد المجيد التركي،الدار التونسية لنشر،تونس. 1968.

3-نفسه،ص191-191.

4-نفسه،ص197-198.

## الفصل الثالث.....الأوضاع السياسية بمدن الزاب وتراجع دورها

وبهذا يتضح لنا ان بسكرة خلال حكم بني مزني تبوأت مكانة مرموقة وشكلن كيانا سياسيا مستقلا وبه مثلت قاعدة وعاصمة لإقليم الزاب ،كما أنها أصبحت تحظى باهتمام العديد من الحواضر غير أن الاضطراب السياسي الذي شهدته المنطقة عجل بالقضاء عليها وإنهاء حكم المزيين بها .

خاتمة

وفي ختام هذه الدراسة توصلنا إلى جملة من الاستنتاجات يمكن أن نوجزها في النقاط التالية .

-شساعة إقليم الزاب وكثرة مدنه وتباين حدوده في كل فترة زمنية وهو ماساهم في امتداده وتغيير خريطته السياسية عبر مراحل تاريخية تارة يضم مجموعة من المدن ثم يتقلص ليضم مدن أخرى وذلك نظرا للعديد من القوى التي توالى على حكمه .

-تميزت مدن الزاب بطبيعة جغرافية جعلت منها موقع استراتيجي وهو ماساهم في توفرها على جميع متطلبات بناء المدن وقيام العمران ، من مزارع ،ومصادر مياه ،وأسوار ،وأسواق ،ومساجد.

-تنوع المصادر المساهمة في تطور مدن إقليم الزاب من زراعة وصناعة وتجارة بحيث يتمتع إقليم الزاب بشبكة من الطرق التجارية ساهمت في ربط مدنه بمختلف المناطق وأصبحت ملتقى القوافل ومركزا لمختلف التجارات يتشكل قوامها من المنتوجات الزراعية والصناعية.

-تنوع البيئة الاجتماعية لمدن إقليم الزاب بحيث ضم تشكيلات متنوعة من بربر وعرب وأفارقة وروم ،خاصة العنصر البربري والعربي لعبوا دورا كبير في صقل البيئة الاجتماعية لمدن الزاب وذلك بانتشار مختلف القبائل العربية والبربرية عبر مختلف المدن كان لها دور في التحكم في المقاليد السياسية للمنطقة .

-تنوع الحياة الثقافية لمدن إقليم الزاب بتنوع عادات وتقاليد المجتمع والتي استمدت من تاريخ المنطقة .

-عرفت مدن الزاب نهضة علمية كبيرة ساهمت في ازدهار المنطقة فكريا وذلك من خلال الجهود التي قامت بها مجموعة من العلماء والفقهاء كان لهم دور كبير في الرقي والنهوض بالحياة الفكرية عبر نشر مختلف العلوم من خلال نشاطهم المتزايد في إطار

مراكز العلم المتمثلة في المساجد والمجالس ،وقد ارتبطت النهضة العلمية والفكرية بالأحداث السياسية وتزامنت مع حركة المذاهب على رأسهم انتشار المذهب المالكي في المنطقة بالإضافة إلى إهتمام حكام بني مزني بالعلم والعلماء ،وبالتالي أصبحت مدن إقليم الزاب مركزا ومحط إنتقاء العلماء والفقهاء من مختلف المدن والبقاع مثال ذلك قدوم العلامة ابن خلدون واستقراره ببسكرة .

بطلب من أمراء بني مزني ،وبالتالي أصبحت مدن إقليم الزاب تضاهي الحواضر العلمية المجاورة.

-شهدت بسكرة :عاصمة إقليم الزاب حركة سياسية عبر محطات تاريخية بحيث برزت خلال الفترة القديمة مركزا حربيا وحصنا رومانيا استطاع الرومان التوغل فيها بحكم موقعها الإستراتيجي.

-تأثرت بسكرة بالدخول الإسلامي عند خضوعها لجنود الفاتحين بعدما كانت ساحة لمعارك مهمة.

-تأثرت بسكرة بالكيانات السياسية وذلك لخضوعها لسلطة العديد من الدول التي كانت قائمة .

-شهدت بسكرة مرحلة من التجاذبات السياسية تارة تكون مستقلة قائمة بذاتها وتارة تعلن حالة الولاء لسلطة معينة .

-أصبحت بسكرة قاعدة الزاب وعاصمته برئاسة بني مزني بحيث تمتعت بسكرة بالاستقلالية .

-كانت الامارة المرينية متصلة بالقوى المجاورة الحفصية المرينية والزيانية خدمة لمصالحها السياسية والإقتصادية وكانت في الكثير من الأحيان تعلن ولائها للسلطة الحفصية وأحيانا أخرى للسلطة المرينية.

- كان هناك صراع ونزاع قائم حول رئاسة وحكم بسكرة بين أسرة بني مزني ،وبنورمان
- أحكمت أسرة بني مزني سيطرتها على الزاب وبسكرة تضم بعدها جبل الأوراس وقرى ريغة ،وكذلك نقاوس وقرى الحضنة ممثلة في المسيلة ومقرة .
- عرفت امارة بني مزني حركات مضادة ومعارضة لحكمها ووجودها في المنطقة تمثلت في حركة المرابطين السنة بقيادة سعادة الرحماني ،قامت هذه الثورة رفضا للسياسة الاقتصادية الجائرة التي سلطها أمراء بني مزني على الرغبة وقد نجم عن هذه السياسة أوضاع اجتماعية مزرية.
- كان نهاية حكم بني مزني وزوال سيادتهم على بسكرة والزاب نتيجة حركات المعارضة التي لم تتقبل سياسة بني مزني في المنطقة .
- عدم إستقرار الإمارة واضطرابها السياسي كان سببا في زوالها.
- وبهذا كانت بسكرة مركز الإقليم الزاب أيام حكم بني مزني وشكلت كيانا سياسيا له علاقات مع القوى المعاصرة ساهم في رقي المنطقة وتقوية الامارة التي أصبحت حاضرة من حواضر المغرب الإسلامي .

قائمة المصادر

و المراجع

أولا /المصادر :

القرآن كريم :ورش عن نافع

1-ابن الأحمر: أبي الوليد إسماعيل، أعلام المغرب والأندلس وهو كتاب ، نثير الجمان في شعر من نظمني واياه الزمان تحقيق وتقييم ،محمد رضوان الداية ،ط1 ،مؤسسة الرسالة بيروت ،لبنان ،1396 هـ /1976.

\* روضه النسرين في دوله بني مرين، المطبعة الملكية، الرباط، 1962 م.

2-الإدريسي : أبو عبد الله الشريف السبتي (ت 548 هـ/1153 م ) ،نزهة المشتاق في إختراق الآفاق ، مكتبة الدوسى العليا الإسلامية :الجزائر ،1957م، ص118.

3-البرسوي: محمد بن علي، أوضح المسالك في معرفة البلدان ، تحقيق: المهدي عبد الرواضبة ، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان ،2006 م.

4-البكري: أبو عبيد الله (ت 487 هـ /1094 م) ،المسالك والممالك ،تحقيق ،أدريان فان ليوفن ،وأندري فيري ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت لبنان،1992م ،ج2 .

\* المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب،جزء، من كتاب المسالك والممالك، دار الكتاب الاسلامي، القاهرة،(د،ت).

5-الحميري: محمد عبد المنعم (ت727هـ) ،الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق :احسان عباس ،ط2 ، مكتبة لبنان ،1984م .

6-ابن حوقل النصيبي: أبو القاسم(ت367هـ) ، صورة الأرض ،منشورات دار مكتبة الحياة ،بيروت ،لبنان ،1996م.

\* المسالك والممالك ،دار الشؤون الثقافية ،بغداد ،1971 م.

7-ابن خرداذبة: أبي القاسم عبيد الله(ت 272 هـ ) ،المسالك والممالك ،ط2،دار التراث العربي :بيروت ،لبنان ،1988م.

## قائمة المصادر والمراجع.....

- 8- ابن خلدون: أبو زيدون عبد الرحمن بن محمد (ت 808 هـ/1406 م) ، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، ضبط المتن خليل شحاتة ،مراجعة سهيل زكار ،دار الفكر للطباعة والنشر ،بيروت ،لبنان ،1421 هـ ، 2000 م ج6.
- \*المقدمة، دار الفكر للطباعة والنشر ،بيروت لبنان 2008.
- \*رحلة ابن خلدون ،عرض محمد تاونت الطنجي ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان ،2005 .
- 9- ابن خلكان: أبي العباس شمس الدين بن أحمد بن أبي بكر (ت 681هـ/1282م) ،وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ،تحقيق :احسان عباس ،دار صادر ، بيروت لبنان ،1398هـ/1978م ج1،
- 10- ابن ابي الربيع: شهاب الدين أحمد ، سلوك المالك في تدبير الممالك، تحقيق: عارف احمد عبد الغني، دار كنان للطباعة والنشر والتوزيع: دمشق، 1996.
- 11- الرقيق القيرواني : إسحاق ابن ابراهيم القاسم (ت 417 هـ) البرني ، تاريخ أفريقيا والمغرب، تحقيق عبد الله زيدان، عز الدين عمر موسى، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1990 م،ص10.
- 12-أبن أبي زرع : أبي الحسن علي الفاسي، الانيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينه فاس، دار المنصور للطباعة و الوراقه، الرباط، 1900 م
- 13- الزركشي ،تاريخ الدولتين الموحدية و الحفصية ،تحقيق :محمد منظور لمكتبة العتيقة تونس 1966 م.
- 14-سيدي الحسين ابن محمد الورثلاني ،الرحلة الورثلانية ،الموسومة ،تحفة الأنظار في فضل التاريخ والأخبار ،المكتبة الثقافية الدينية ،بيروت ،1987 م.
- 15-السخاوي شمس الدين(ت 902هـ /1496م) ، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ،منشورات مكتبة الحياة :بيروت ،لبنان ،ج10، (د، ت).

## قائمة المصادر والمراجع.....

- 16-الصنهاجي: عبد الله محمد علي بن حماد ،أخبار ملوك بني عبید وسيرتهم ،تحقيق :جلول أحمد البدوي ،المؤسسة الوطنية للكتاب:الجزائر ،1984م،ص.41
- 17-الزهري:عبد الله ،كتاب الجغرافية ،تحقيق :محمد حاج صادق ،المركز الإسلامي للطباعة ،مكتبة الثقافية الدينية:مصر (د،ت)
- 18-العايشي عبد الله محمد ،الرحلة العياشية ،1661، 1663 م، دار السويدي للنشر والتوزيع ،أبو ظبي 2006 م، ج 2 .
- 19-الفرسطائي: ابي العباس أحمد بن محمد النافوسي، القسمة وأصول الأرضين، كتاب في فقه العمارة الاسلامية،ط2، تحقيق شيخ بشير الشيخ بالحاج، محمد صالح ناصر، جمعيه التراث، غرداية، الجزائر، 1418هـ / 1990م.
- 20-القاضي النعمان ،المجالس والمسائرات ،تحقيق :الحبيب الفقي وآخرون ، دار المنتظر :بيروت لبنان 1996 م.
- 21- ابن القاضي: أحمد المكناسي، جذوة الاقتباس في ذكر من حل من أعلام مدينة فاس، دار المنصور للطباعة و الوراقة، الرباط، 1973 م.
- 22-القزويني: ابو زكريا ابن محمد بن محمود آثار البلاد واخبار العباد، دار صادر، بيروت، لبنان،(د، ت)
- 23-القلقشندي ،قلائد الجمان في التعريف بقبائل الزمان ، تحقيق وتقديم :إبراهيم الأبيار ،دار الكتاب المصري :القاهرة 1982م.
- 24-ابن قنفذ القسنطيني :أبو العباس أحمد بن علي بن الخطيب (ت810 هـ/1408م) ،الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية تحقيق محمد الشاذلي النيفر وعبد المجيد التركي ،دار التونسية للنشر تونس 1968م.
- 25-مارمول كربخال :إفريقيا ،ترجمة أحمد التوفيق وآخرون ،الجمعية المغربية لتأليف والنشر 1409هـ/1989م ،ج.3

## قائمة المصادر والمراجع.....

- 26-الموردي: أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري(ت450هـ/1058م) الأحكام السلطانية الدينية، تحقيق أحمد مبارك البغدادي، ط1، مطبعة الوفاء، المنصورة، مصر، 1409هـ/1989م.
- \* تسهيل النظر وتعجيل الظفر في اخلاق الملك وسياسه الملك، تحقيق: محي هلال ، حسن ساعاتي،ط1، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1981 م.
- 27-المراكشي :إبن عذاري،البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ،تحقيق ،ج ، س كولان ، وليقى برقنسال ،ط3 ،دار الثقافة ،بيروت ،لبنان ،1980م،ج.1
- 28-المراكشي: عبد الواحد(ت674هـ) ،المعجب في تلخيص أخبار المغرب ،تحقيق :سعيد العريان ،ط3،(د،ت)،(د،ب،ن) ،ص.440
- 29-المغربي: بن سعيد أبو الحسن علي بن موسى (ت 673 هـ/ 1274 م) ،كتاب الجغرافيا ، تحقيق :إسماعيل العربي ، منشورات المكتب التجاري لطباعة والنشر ،بيروت ،لبنان ، م1970 .
- 30-المقدسي: شمس الدين أبو عبد الله بن محمد بن أحمد (ت378 هـ) ،أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ، ط2، دار صادر، بيروت،لبنان ،( د ، ت).
- 31-النميري: ابن الحاج إبراهيم بن عبد الله الغرناطي (ت747هـ /1372م) ، فيض العباب وافاضة قداح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة و الزاب ،ط1، دراسة واعداد محمد بن شقرون، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1990 .
- 32-النويري :شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب ، ( ت ، 733 هـ) ،نهاية الأرب في فنون الأدب تحقيق عبد المجيد ترحيني دار الكتب العلمية بيروت لبنان ( د،ت) ،ج.24
- 33-الوزان :حسن بن محمد الفاسي ، وصف إفريقيا ، ترجمة : محمد حجي ،ومحمد الأخضر ،ط2 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ،لبنان ، 1983 م.
- 34-اليعقوبي: أحمد بن أبي إسحاق (ت284هـ)،البلدان، وضع حواشيه :محمد حناوي، دار الكتب العلمية : بيروت ، لبنان ( د ، ت) .

## قائمة المصادر والمراجع.....

35- مجهول (ت 6هـ)، الإستبصار في عجائب الامصار ،وصف مكة والمدينة وبلاد المغرب ،نشر وتعليق ،د/سعد زغلول عبد الحميد ،دار النشر المغربية الدار البيضاء 1985 م)

### ثانيا/المراجع:

1- الابراهيمي أحمد طالب :أثار الإمام البشير الإبراهيمي 1954 -1956 ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،لبنان ،1997م، ج 4 .

2- الثعالبي عبد العزيز:تاريخ شمال افريقيا من الفتح الإسلامي إلى غاية تهاية الدولة الأغلبية دار الغرب الاسلامي ،بيروت ،لبنان 1987م.

3- الجناحاني الحبيب :الحياة الاقتصادية والاجتماعية في سجلماسة عاصمة بني مدرار،بحوث في تاريخ الحضارة الإسلامية ،مؤسسة شهاب الجامعة الإسكندرية ،مصر ،2000م، .

4- السبتي عبد الاحد و حليمه فرحات: المدينة الإسلامية قضايا وثائق من تاريخ الغرب الاسلامي،ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، 1994 م .

5- العربي إسماعيل :الصحراء الكبرى وشواطئها ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،1983م.  
\* المدن المغربية ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ( د ، ت ) .

\* دولة بني حماد ،ملوك القلعة وبجاية ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر،(د.ت)

6- الموسوي مصطفى عباس : العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الإسلامية ، دار الرشيد لنشر ، العراق ، 1982م.

7- جودت يوسف عبد الكريم :الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين (9-10 م) ديوان المطبوعات الجامعية ( د ، ت ) .

8- شاكر مصطفى : المدن في الإسلام حتى العصر العثماني،ط1، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، 1797م،ج.1

9- عبد الرحمن الجيلالي ،تاريخ الجزائر العام ،دار الأمة ،الجزائر ،2008 م ،ج 1 .

10- لقبال موسى :المغرب الإسلامي ،ط2 الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر ،1981م.

## قائمة المصادر والمراجع.....

- 11- ناجي عبد الجبار: دراسات في تاريخ المدن العربية الإسلامية، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2001م.
- 12- ناصف سعيد: المدينة الإسلامية، دراسة في نشأة الحضارة، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر، (د، ت).
- 13- أبو ضيف أحمد عمر مصطفى: القبائل العربية في المغرب في عصري الموحدين وبني مرين، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1982م.
- 14- الحسين قصي: معالم الحضارة العربية الإسلامية ، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ،بيروت ،لبنان 1414هـ/1993 م.
- 15- الحفناوي أبو القاسم: تعريف الخلف برجال السلف ،مؤسسة الرسالة ،بيروت ،لبنان ،1985 م.
- 16- الدراجي بوزياني: القبائل الأمازيغية ،موطنها ،أعيانها ،دار الكتاب العربي لطباعة والنشر ،الجزائر ،2007م ،ج 1 .
- 17- الزبيري محمد العربي: التجارة الخارجية لشرق الجزائري ،الشركة الوطنية لنشر وتوزيع بالجزائر ،1972م .
- 18- الطالبي محمد: الدولة الأغلبية التاريخ السياسي (184-296هـ/800-909م) ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،لبنان 1415هـ/1995 م .
- 19- الطاهر الطويل: المدينة الإسلامية وتطورها في المغرب الأوسط من النصف الثاني للقرن الهجري الأول إلى القرن الهجري الخامس ،ط1،المتصدر لترقية الثقافية والعلمية والإعلامية ،الجزائر ،2011 م.
- 20- العلي صالح أحمد : معالم بغداد الإدارية والعمرائية ،دراسة تخطيطية ،ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1988 م.
- 21- المدني أحمد توفيق: جغرافية القطر الجزائري، دار المعارف للنشر، مصر، 1964 م.

## قائمة المصادر والمراجع.....

- 22-المطوي محمد العروسي :السلطنة الحفصية تاريخها السياسي ودورها في المغرب الإسلامي ،دار الغرب الإسلامي :بيروت ، لبنان ،1986م.
- 23-الندوة الوطنية حول أسوار المدن العتيقة، مديرية التراث الثقافي المملكة المغربية(د،ت).
- 24-بلغيث محمد الامين ، نحول في التاريخ والعمران بالغرب الاسلامي، ط1، انتير سيني، الجزائر 1428هـ / 2007م.
- 25-بن قربة صالح يوسف ،تاريخ مدينتي المسيلة والقلعة ،دراسة تاريخية أثرية ،منشورات الحضارة ،الجزائر ،2009م .
- 26-بن يوسف ابراهيم ، اشكاليه العمران الاسلامي،ط1، منشورات قصر المعارض الصنوبر البحري، الجزائر، 2010 م.
- 27-بورويبة رشيد : الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1397هـ / 1977 م.
- 28-جعيط هشام : الكوفة نشأة المدينة العربية الاسلامية، ط1، مؤسسه الكويت للتقدم العلمي، الكويت، 1986 م .
- 29-حاجيات عبد الحميد:الوجود الهلالي السلمي في الجزائر ،دار هومة للنشر والتوزيع، م2007.
- 30-حساني مختار :موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية ،دار الحكمة :الجزائر ،2007 م.
- 31-حمدان جمال : جغرافية المدن،ط2، علا الكتب، القاهرة ،(د، ت) .
- 32-دعفوس رياض :عصر القيروان من بداية الإنتشار العربي الإسلامي بأفريقية إلى نهاية الدولة الأغلبية ،مطبعة سناكث ،تونس ،2007م.
- 33-زوزو عبد الحميد : الاوراس ابان فتره الاستعمار الفرنسي 1837-1939، دار هومه للنشر والتوزيع، الجزائر 2010 م.
- 34-شنيتي محمد البشير :الجزائر في ظل الاحتلال الروماني ،المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1999، ج2 .

## قائمة المصادر والمراجع.....

- 35- صيد عبد الحليم :شمس بسكرة تسطع على الثقافة الجزائرية ،محافظة المهرجان الثقافي للفنون الشعبية ،بسكرة (د،ت).
- 36- عثمان محمد عبد الستار: المدينة الإسلامية، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس لبوطنس للثقافة والفنون، الكويت، 1988 م .
- 37- عدنان محمد فايز الحارثي: عمران القاهرة وخطتها في عهد صلاح الدين الايوبي " 564-589هـ"، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة، 1990 م.
- 38- غانم محمد الصغير :تراث منطقة بسكرة والتخوم الأوراسية الفترة الرومانية ،مطبعة عمار قرفي ،الجزائر .
- 39- قجة محمد : معارك عقبة في المغرب ،دار الحوار لنشر والتوزيع ،سورية ،1984م.
- 40- قماش فيصل عزام : دراسات في التطور العمراني وتخطيط المدن، مطبعة الاتحاد، دمشق، 1990 م،ص27.
- 41- كرو محمد أبو القاسم : عصر القيروان ،ط2، دار طلاس لدراسات والترجمة ،دمشق، 1989
- 42- مجذوب عبد العزيز : الصراع المذهبي بافريقية إلى قيام الدولة الزيرية ،تحقيق علي الشلبي ،الدار التونسية لنشر ،تونس 1395 هـ-1975 م.
- 43- محمدين محمود محمد :التراث الاسلامي، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1439هـ / 1979م.
- 44- مقديش محمود:نزهة الأنظار في عجائب تواريخ والأخبار، تحقيق علي الزواري ومحمد محفوظ ،درا الغرب الإسلامي ،بيروت، لبنان ،1988.
- 45- مكي محمد شوقي ابراهيم : المدخل الى تخطيط المدن، دار المريخ للنشر والتوزيع، الرياض، 1986م.
- 46- مؤنس حسين : فتح العرب للمغرب، مكتبة الثقافة الدينية،(د،ب،ت) ،(د،ت) .

## قائمة المصادر والمراجع.....

47-نويهض عادل :معجم اعلام الجزائر من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر ،مؤسسة نويهض الثقافية ،بيروت لبنان ، 1980م.

-ثالثا /الرسائل والأطروحات الجامعية :

1- عقبة السعيد :الحياة العلمية الفكرية ببجاية خلال القرن 7 هـ/13 م، رسالة ماجستير ،قسم التاريخ جامعة الأمير عبد القادر 2009 م.

2- سنوسي سميرة : التصحر في الزيبان و انعكاساته على التهيئة بولاية بسكرة، مذكرة ماجستير في التهيئة العمرانية، جامعه منتوري: قسنطينة، 2016 م.

3-سالم مصطفى : الاطلس الاثري في العهد الاسلامي، بسكرة نموذجا، مذكرة لنيل شهاده ماجستير في الاثار الإسلامية، معهد الاثار، جامعه الجزائر2، 2009 م.

4- الطيب كريم :المعالم الأثرية الإسلامية في منطقة الزاب ،الشرقي ،دراسة أثرية ،مذكرة ماجستير في الأثار الصحراوية، جامعة محمد خيضر ،بسكرة ،2009 م .

-رابعا/أعمال الملتقيات:

1-قرمان عبد القادر، نشأة وتطور مدينة المحمدية في العصر الاسلامي، أعمال الملتقى الوطني الثاني تاريخ أعلام، المسيلة، الجزائر، 2012 م.

2-زياني الصادق:الحركة الصوفية لسعادة الرحاني وعلاقتها بمجتمع وطبونيميا بلاد الزاب على العهد الحفصي ،أعمال الملتقى الوطني حول التصوف ،جامعة الأمير عبد القادر ،قسنطينة ،المنعقد سنة 1439هـ/2018م.

خامسا /مقالات الدوريات:

1-بوباية عبد القادر ،الحركة العلمية في منطقة الزاب على عهد بني مزني ،المجلة الخلدونية ،العدد 09 ،2011 م .

2-بوعزيز يحيى ،طرق القوافل التجارية بالصحراء ،مجلة الثقافة ،العدد :59 ،1980م.

## قائمة المصادر والمراجع.....

- 3-بويحيوي عز الدين ، نشأة المدينة الإسلامية من خلال مدن المغرب الاوسط، معهد الاثار: جامعة الجزائر2،ص.74
- 4-تكيالين محمد ،التواجد الروماني في الصحراء بين الاستراتيجية الدفاعية والمصالح الاقتصادية مجلة الواحات للبحوث التاريخية ،العدد :11 ،معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية ،غرداية ،2015م
- 5-جعيل أسامة الطيب ،حواضر إقليم الزاب الكبرى في العصر الوسيط من خلال كتب الجغرافيا البلدانية -دراسة تاريخية ،مجلة مدارات تاريخية مجلة دورية دولية أكاديمية محكمة تعنى بالبحوث والدراسات التاريخية العدد:1 مارس2019م.
- 6-حاجيات عبد الحميد ،التطور المذهبي ناحية الاوراس في العصر الوسيط ، مجلة الأصالة ،العدد 60 ، 1977 م .
- 7-غانم محمد الصغير ،منطقة بسكرة بين الموقع الاستراتيجي والنصوص التاريخية ،المجلة الخلدونية العدد 02 ،2003م.
- \* نظام الزراعة والري في منطقة بسكرة والتخوم الأوراسية ،مجلة التراث ،العدد :04 ، شركة الشهاب الجزائر 1989 م.
- 8-مصمودي فوزي ،الزاب مصطلح ودلالات ،المجلة الخلدونية ،العدد9 ،منشورات دار الثقافة بسكرة ،2011 م .
- سادسا :دوائر المعارف والقواميس والمعاجم:
- 1-أبادي الفيروز : القاموس المحيط ،تحقيق :مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ،دار الرسالة بيروت ،لبنان ،(د ، ت) ،ج.1
- 2- الشناوي أحمد :إبراهيم خورشيد ،عبد الحميد يونس ،دائرة المعارف الإسلامية ،مراجعة مهدي علام ،دار المعرفة، بيروت ، لبنان ، (د، ت) ،مادة ، زاب ، م10 .
- 3-أبي الفداء عماد الدين إسماعيل : تقويم البلدان ، دار صادر :بيروت ،لبنان ،(د ، ت) .
- 4- منظور: ابي الفضل جمال الدين ، لسان العرب ، دار صادر ،:بيروت ،لبنان ،ج1(د ،ت)

## قائمة المصادر والمراجع.....

- 5-الحموي ياقوت :شهاب الدين أبي عبيد الله الرومي البغدادي ،(ت 626 هـ) معجم البلدان ،تحقيق فريد عبد العزيز الجندي ،دار الكتب العلمية بيروت لبنان (د ،ت) ،ج1 ،ج3 ،ج4.
- 6-الزبيدي: محمد مرتضى الحسني، تاج العروس تحقيق: التوزي وآخرون ،منشورات المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب :الكويت ،1395 هـ /1975م ،ج3 .
- 7-دائرة المعارف الإسلامية ،مجلد 10.
- 8-عبد الكريم مصطفى : معجم المصطلحات والالقباب التاريخيه،ط1، مؤسسه الرسالة، بيروت، لبنان، 1996 م.

سابعا/المصادر الأجنبية :

Hubert cataldo.Biskra et zibane ,collection francais dafrique,1988 ,

ثامنا/المواقع الإلكترونية:

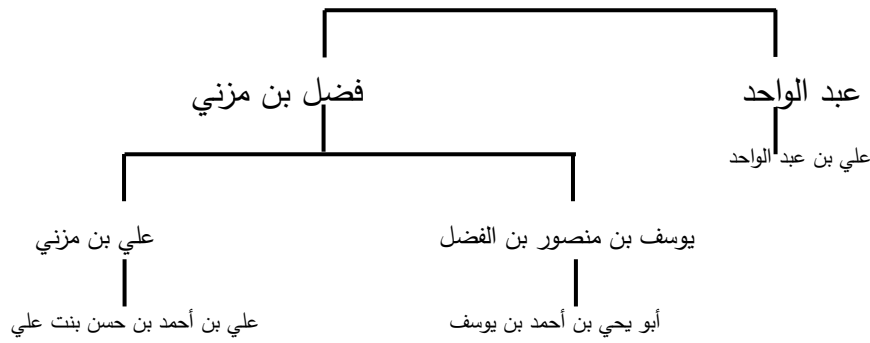
[www.galica.bnf.fr](http://www.galica.bnf.fr)

# الملاحق



الملحق رقم 02: مخطط يوضح شجرة نسب أسرة بني مزني

جرى  
—  
محيا  
ديفل  
—  
مزنة  
خليفة  
محمد  
علوان  
لطيف  
الأثبج



المصدر: ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص586-594.

الملحق رقم 03:صورة توضح أطلال عاصمة بني مزني ببسكرة بحي قداشة ألتقطت عام 1893



المصدر :فوزي المصمودي ،المرجع السابق ،ص67.

فهرس

المحتويات

- بسملة

- شكر وتقدير

مقدمة.....أ-هـ

### -المدخل المفاهيمي :دراسة في المجال والمصطلح

-المبحث الأول :المدلول الجغرافي .....7

-المبحث الثاني :المدلول اللغوي.....13

### الفصل الأول :المدينة الإسلامية في إقليم الزاب

-المبحث الأول :مفهوم المدينة الإسلامية.....16

-المبحث الثاني :شروط وخصائص تخطيط المدينة الإسلامية.....23

-المبحث الثالث:مدن إقليم الزاب في العمران الإسلامي.....33

### الفصل الثاني :العوامل المساعدة على تطور مدن إقليم الزاب

-المبحث الأول :العوامل الاجتماعية.....41

-المبحث الثاني :العوامل الثقافية .....45

-المبحث الثالث:العوامل الاقتصادية.....52

### الفصل الثالث :الأوضاع السياسية بمدن الزاب وتراجع دورها

-المبحث الأول :الوضع السياسي السائد.....57

-المبحث الثاني :تراجع دور المدن .....71

## فهرس المحتويات.....

59..... خاتمة

قائمة المصادر والمراجع

الملاحق

الفهرس